قصة انهيار آل مبارك

الفصل الثاني

صعود

أحد أهم فراعين مصر

obeikan.com

obeikan.com

نبذة عن حياة مبارك

محمد حسني سيد مبارك وشهرته حسني مبارك ولد في٤ مايو ١٩٢٨ بقرية كفر مصيلحة بمحافظة المنوفية، تولى منصب رئيس جمهورية مصر العربية السابق منذ ١٤ أكتوبر ١٩٨١ وحتى ١١ فبراير ٢٠١١.

هو الرئيس الرابع لمصر. تقلد الحكم في مصر رئيسا للجمهورية والقائد الأعلى للقوات المسلحة المصرية ورئيس الحزب الوطني الديمقراطي بعد اغتيال الرئيس أنور السادات في ٦ أكتوبر ١٩٨١، بصفته نائب رئيس الجمهورية. تعتبر فترة حكمه رابع أطول فترة حكم في المنطقة العربية بعد الرئيس الليبي معمر القذافي والسلطان قابوس ابن سعيد سلطان عمان والرئيس اليمني علي عبد الله صالح والأطول بين ملوك ورؤساء مصر منذ محمد علي باشا. مارس بصفته رئيسا لمصر دورا مهما في المنطقة العربية وعرف بمواقفه الداعمة للمفاوضات السلمية الفلسطينية – الإسرائيلية.

التعليم:

أنهى مرحلة التعليم الثانوي بمدرسة المساعي الثانوية بشبين الكوم، ثم التحق بالكلية الحربية، وحصل على بكالوريوس العلوم العسكرية فبراير ١٩٤٩، وتخرج برتبة ملازم ثان. والتحق ضابطا بسلاح المشاة، باللواء الثاني الميكانيكي لمدة ٣ شهور، وأعلنت كلية الطيران عن قبول دفعة جديدة بها، من خريجي الكلية الحربية، فتقدم حسني مبارك للالتحاق بالكلية الجوية، واجتاز الاختبارات مع أحد عشر ضابطاً قبلتهم الكلية، وتخرج في الكلية الجوية، حيث حصل على بكالوريوس علوم الطيران من الكلية الجوية في ١٢ مارس ١٩٥٠. وفي عام ١٩٦٤ تلقي دراسات عليا بأكاديمية فرونز العسكرية بالاتحاد السوفيتي.

الوظائف:

تدرج في الوظائف العسكرية فور تخرجه، حيث عين بالقوات الجوية في العريش، في ١٣ مارس ١٩٥٠، ثم نقل إلى مطار حلوان عام ١٩٥١ للتدريب على المقاتلات، واستمر به حتى بداية عام ١٩٥٣، ثم نقل إلى كلية الطيران ليعمل مدرسا بها، فمساعدا لأركان حرب الكلية، ثم أركان حرب الكلية، وقائد سرب في نفس الوقت، حتى عام

١٩٥٩. تم أسره ورفقة ضباط مصريين بعد نزولهم اضطراريا في المغرب على متن مروحية خلال حرب الرمال التي نشبت بين المغرب والجزائر

سافر في بعثات متعددة إلى الاتحاد السوفيتي، منها بعثة للتدريب على القاذفة إليوشن ـ ٢٨، وبعثة للتدريب على القاذفة تي ـ يو ـ ١٦، كما تلقى دراسات عليا بأكاديمية فرونز العسكرية بالاتحاد السوفيتي (١٩٦٤ ـ ١٩٦٥م). أصبح محمد حسني مبارك، قائداً للواء قاذفات قنابل، وقائداً لقاعدة غرب القاهرة الجوية بالوكالة حتى ٣٠ يونيو ١٩٦٦.

وفي يوم ٥ يونيه ١٩٦٧، كان محمد حسني مبارك قائد قاعدة بني سويف الجوية. عُين مديرا للكلية الجوية في نوفمبر ١٩٦٧م، وشهدت تلك الفترة حرب الاستنزاف، رقي لرتبة العميد في ٢٢ يونيه ١٩٦٩، وشغل منصب رئيس أركان حرب القوات الجوية، ثم قائداً للقوات الجوية في أبريل ١٩٧٢م، وفي العام نفسه عُين نائباً لوزير الحربية.

وقاد القوات الجوية المصرية أثناء حرب أكتوبر ١٩٧٣، ورقي اللواء محمد حسني مبارك إلى رتبة الفريق في فبراير ١٩٧٤. وفي ١٥ أبريل ١٩٧٥، اختاره محمد أنور السادات نائباً لرئيس الجمهورية، ليشغل هذ المنصب (١٩٧٥ ـ ١٩٨١م). وعندما أعلن السادات تشكيل الحزب الوطني الديمقراطي برئاسته في يوليو ١٩٧٨م، ليكون حزب الحكومة في مصر بدلاً من حزب مصر، عين حسني مبارك نائبًا لرئيس الحزب. وفي هذه المرحلة تولى أكثر من مهمة عربية ودولية، كما قام بزيارات عديدة لدول العالم، ساهمت إلى حد كبير في تدعيم علاقات هذه الدول مع مصر.

وفي ١٤ أكتوبر ١٩٨١م تولى محمد حسني مبارك رئاسة جمهورية مصر العربية، بعدما تم الاستفتاء عليه بعد ترشيح مجلس الشعب له في استفتاء شعبي، خلفاً للرئيس محمد أنور السادات، الذي اغتيل في ٦ أكتوبر ١٩٨١م، أثناء العرض العسكري الذي أقيم بمناسبة الاحتفال بذكرى انتصارات أكتوبر ١٩٧٣م. وفي ٢٦ يناير ١٩٨٢م انتخب رئيساً للحزب الوطني الديمقراطي.

***

مبارك في الحكم:

١٤ أكتوبر ١٩٨١ تولى محمد حسني مبارك رئاسة جمهورية مصر العربية، باستفتاء شعبي بعد ترشيح مجلس الشعب له عندما كان صوفي أبو طالب رئيس مجلس الشعب في ذلك الوقت الرئيس المؤقت لمصر بعد اغتيال السادات.

٥ أكتوبر ١٩٨٧ أُعيد الاستفتاء عليه رئيساً للجمهورية لفترة رئاسية ثانية- ١٩٩٣ أُعيد الاستفتاء عليه رئيساً للجمهورية لفترة رئاسية ثالثة – ٢٦ سبتمبر ١٩٩٩، أُعيد الاستفتاء عليه رئيساً للجمهورية لفترة رئاسية رابعة - كما تم انتخابه لفترة ولاية جديدة عام ٢٠٠٥ في أول انتخابات رئاسية تعددية تشهدها مصر عقب إجراء تعديل دستوري في ظل انتخابات شهدت أعمال عنف واعتقالات لمرشحي المعارضة.

التعديل الدستوري في انتخاب الرئيس:

رغم أن التعديل تم وفق الآليات والوسائل الدستورية التي يسمح النظام الدستوري المصري إلا أنه قد ارتبط بالتعديل وجود جدل سياسي وظهور معارضة سياسية للتعديل وذلك للشروط التي وضعت للمرشحين والتي تجعل الترشح للمنصب من جانب الشخصيات ذات الثقل السياسي أمر مستحيل.وهو الأمر الذي كان يراه البعض يتوافق مع ضرورة صيانة منصب الرئاسة ووضع الضمانات الشعبية للترشح ولكن تم طلب التعديل ثانية بعد أقل من عامين من طلب التعديل الأول بالإضافة إلى ٣٣ مادة أخرى، معارضة التعديل تبنتها قوي شعبية عديدة إلى جانب أحزاب المعارضة المصرية ورغم ذلك دخلت بعض قيادات المعارضة الرسمية العملية الانتخابية على منصب الرئيس بنفس الآلية الدستورية التي رفضوها، وقد فاز حسني مبارك في هذه الانتخابات بنسبة كبيرة من واقع صناديق الاقتراع برغم تشكيك المعارضة في مصداقيتها، والادعاء بأن بها الكثير من التجاوزات والرشاوى الانتخابية بصورة واسعة ومكثفة.

وقد أكد بعض الفقهاء الدستوريون أن ما حدث في مصر من فتح باب الترشح والاختيار بين أكثر من مرشح يعد حدثا تاريخيا يتوافق مع النموذج الدستوري الذي كانوا ينادون به في مؤلفاتهم منذ صدور دستور١٩٧١. مع وجود تحفظات قانونية لديهم، بسبب اعتقاد بعض الدستوريين أن الأشخاص الذين سيرشحون الرئيس بوجود

هذه القيود الشديدة ليس لديهم القدرة على لنجاح في الاستثناء الممنوح لأول انتخابات بعد التعديل في ٢٠٠٥ وباستحالة الترشح بعدها ومما أكد هذا التفسير هو طلب التعديل لتقسى المادة أواخر ٢٠٠٦. بينما يذهب الكثيرون أن ماحدث هو «سيناريو لتوريث الحكم» لنجل الرئيس جمال مبارك.

الجدل حول حكم مبارك

أعيد انتخاب مبارك رئيساً للجمهورية خلال استفتاء علي الرئاسة في أعوام ١٩٨٧ و١٩٩٣ و١٩٩٩ و٢٠٠٥ لخمس فترات متتالية، وبذلك تكون فترة حكمه من أطول فترات الحكم في المنطقة العربية بعد الرئيس الليبي معمر القذافي، وطالب الكثيرون بتعديل الدستور ليسمح بتعدد المرشحين لرئاسة الجمهورية وأن يصبح بالانتخاب المباشر عوضا عن الاستفتاء، وفي فبراير ٢٠٠٥ دعي حسني مبارك إلى تعديل المادة ٧٦ من الدستور المصري والتي تنظم كيفيه ختيار رئيس الجمهورية وتم التصويت بمجلس الشعب لصالح هذا التعديل الدستوري الذي جعل رئاسة الجمهورية بالانتخاب المباشر لأول مرة في مصر من قبل المواطنين وليس بالاستفتاء كما كان متبعا سابقا. وقد وجهت إليه انتقادات من قبل حركات معارضة سياسية في مصر مثل حركة كفاية، لتمسكه بالحكم خاصة قبل التجديد الأخير الذي شهد انتخابات بين عدد من المرشحين لأول مرة (أبرزهم أيمن نور ونعمان جمعة)، وقد وصفت من قبل الحكومة المصرية بالنزاهة ومن قبل بعض قوي المعارضة بالمسرحية الهزلية والمقصود بها إرضاء بعض القوى الخارجية، ومن الناحية الاقتصادية يعتقد البعض أن حسني مبارك لم يستطع أن يحقق ما كان يعد به دائما من تحقيق الاستقرار الاقتصادي وحماية محدودي الدخل، بل ظل الاقتصاد يعاني حتى الآن من مشاكل كبيرة وخاصة بعد تبنيه عمليات الخصخصة التي أثير حولها الكثير من الشكوك والمشاكل من حيث عدم جدواها وإهدارها للمال العام. وأنها كانت في صالح المستثمرين وأصحاب رؤوس الأموال فقط. كما أنه لم يستطع تحقيق معدلات معقولة من نسبة البطالة للبلد ويرجع هذا السبب إلى السبب الأول بجانب تحكم عدد قليل من أصحاب رؤوس الأموال في مقدرات البلد، بالرغم من هذا فإن مصر احتلت مركزا متقدما في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في جذب رؤوس الأموال الأجنبية للاستثمار المباشر في ٢٠٠٧.

مبارك في الترتيب الـ (١٥) كأسوأ حاكم مستبد:

شهد عصره تزايد الإضرابات العمالية طلباً لحقوقهم التي أهدرت، وانتشار ظاهرة التعذيب في أقسام ومراكز الشرطة، واستفحال ظاهرة العنف ضد المرأة، وازدياد أعداد المعتقلين في السجون، إذ وصل عدد المعتقلين السياسيين إلى ما يقرب من ثمانية عشر ألف معتقل إداري، وحسب بعض التقديرات، فقد وصل عدد العاملين في أجهزة الأمن المصرية ١.٧ مليون ضابط وجندي ومخبر، وهو ما يعني أن هناك عسكريا لكل ٤٧ مواطنا مصريا، هذا بالإضافة للمرشدين الذين لا ينتمون للأمن، ولكن جندهم الأمن للاسترشاد بهم عن بعض المجرمين.

وفي عصره تزايدت أعداد الفقراء «فحتي عام ٢٠٠٨ يوجد١١ مليون مواطن يعيشون في ٩٦١ منطقة عشوائية»، كما شهد عصره تزايد نسبة البطالة بين خريجي الجامعات والتي وصلتا إلى ٧٥٪ من خريجي الجامعات، وتفاقمت الأزمة الاقتصادية على إثر بعض السياسات الاقتصادية ،ويتحكم ٢٪ من المصريين في ٤٠٪ من جملة الدخل القومي وقد اتخذت الأزمة الاقتصادية في عهده منعطفاً خطيرا بعد عام ١٩٩٨، إذ زاد معدلات التضخم بصورة ضخمة في هذا العام وتضاعفت الأسعار بسبب قرار اتخذه رئيس الوزراء وقتها عاطف عبيد بتحرير سعر الدولار، ومن قبله كان تعويم الجنية المصري من قبل عاطف عبيد حيث كان الوزير المختص بهذا القرار والذي أدى إلى إفلاس عدد كبير من الشركات ودخول عدد من رجال الأعمال السجن، وبدلاً من إقالته من الوزارة وتقديمه للمحاكمة، كافأه مبارك بعد ذلك وعينه رئيساً للوزراء.

وكذلك قانون الطوارئ الذي طبق منذ اغتيال السادات وحتى يوم تنحى مبارك أي ثلاثون عاماً متصلة وهو ما لم يحدث في أي دولة بالعالم أن يستمر قانون طوارئ طوال هذه المدة، وقد أعلن المشير محمد حسين طنطاوي، رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة، إلغاء قانون الطوارئ بشكل نهائي، اعتباراً من صباح الأربعاء ٢٥ يناير ٢٠١٢، «إلا في حالات البلطجة».

في مايو ٢٠٠٧ عارض الرئيس مبارك بشدة مشروع مفترض لبناء جسر بري يربط مصر والسعودية عبر جزيرة تيران في خليج العقبة بين رأس حميد في تبوك شمال

السعودية، ومنتجع شرم الشيخ المصري لتسيير حركة تنقل الحجاج ونقل البضائع بين البلدين، ولكن الرئيس رفض حتى لا يؤثر علي المنتجعات السياحية في مدينة شرم الشيخ.

حسب تصنيف مجلة باردي الأمريكية أعتبر حسني مبارك الديكتاتور رقم ٢٠ الأسوأ على مستوى العالم لعام ٢٠٠٩ بينما حل في المركز السابع عشر في عام ٢٠٠٨ لنفس القائمة

حسب تصنيف فورين بوليسى الأمريكية يحتل الرئيس محمد حسني مبارك المركز الخامس عشر في قائمة فورين بوليسي (أسوء السيئين) لعام ٢٠١٠ حيث تعتبره فورين بوليسي «حاكم مطلق مستبد يعانى داء العظمة وشغله الشاغل الوحيد أن يستمر في منصبه، ومبارك يشك حتى في ظله وهو يحكم البلاد منذ ٣٠ عاما بقانون الطوارئ لإخماد أي نشاط للمعارضة ويجهز ابنه جمال حالياً لخلافته»، وأضافت فورين بوليسى الأمريكية أنه «لا عجب أن ٢٣ ٪ فقط من المصريين أدلوا بأصواتهم في الانتخابات الرئاسية الأخيرة عام ٢٠٠٥» الرئيس مبارك يحكم مصر منذ ٣٠ عاما.

انتقاله من حياة البسطاء لحياة القصور

لم تكن مسيرة حسني مبارك ابن قرية كفر المصلحة بالمنوفية مسيرة عادية فقد كان الشاب الذي غادر قريته في سن الثامنة عشر طموحا إلى أبعد الحدود وتميز بين أقرانه بالالتزام والتفوق وسارت حياته من محطة نجاح إلى أخري لكنه لم يحقق قفزة كبيرة إلا بعد نصر أكتوبر حيث ترسخ في عقل وقلب الرئيس الراحل أنور السادات أن مبارك صاحب الضربة الجوية التي لعبت الدور الرئيسي في تحقيق النصر وكانت مكافأته العديد من الأوسمة والنياشين ثم تعيينه نائبا لرئيس الجمهورية لينتقل مبارك من حياة البسطاء إلى حياة القصور، فبعد حرب أكتوبر ٧٣ وسطوع نجم القوات الجوية وبالتالي نجم حسني مبارك بصفته كان قائداً للقوات الجوية وقت حرب أكتوبر، فبدأ السادات يفكر جدياً في تعيين نائباً له ولكنه فضل أن يكون من الشباب، والبعض قال أنه يفضل أن يكون نائبة ذو شخصية ليست مؤثرة حتى لا تضغي على السادات- وسنسرد فيما بعد قصه بكاء مبارك لعثمان أحمد عثمان بسبب قرار السادات وحين علم السادات أبقاه في

مكانه بعد ما شرع في اتخاذ قرار باستبعاده- فمن طبائع حكام العرب أن يكونوا هم وحدهم في الواجهة، حتى ولو أنجز شخص آخر مهمة فطواعية منه ينسبه إلى الحاكم أو الرئيس حتى ينال الرضا، وتلك من سمات دولنا العربية الديكتاتورية، فحتى عندما كان عبد الناصر رئيساً لمصر والسادات نائباً له، لم يكن يعرف أحد شيئاً عن السادات، وعندما كان السادات رئيساً لم يكن يعرف أحد شيئاً عن مبارك.

وقد سرد الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل في كتاب «مبارك وزمانه.. من المنصة إلي الميدان» وشرح فيه تلك القصة وجاء فيها: وقال السادات لـ«هيكل»: أجد نفسي حائرا بشأن منصب نائب الرئيس في العهد الجديد بعد أكتوبر.. فالحاج حسين (أي حسين الشافعي الذي كان بالفعل نائب الرئيس وقتها) لم يعد ينفعني.. وبصراحة جيل يوليو لم يعد يصلح، والدور الآن على جيل أكتوبر، ولابد أن يكون اختياري لنائب رئيس الجمهورية، منه ومن قادته.. فجيل أكتوبر فيه خمسة من القيادات أولهم أحمد إسماعيل، وقد توفي، والثاني هو الجمسى (مدير العمليات أثناء الحرب وأصبح وزيرا للدفاع بعد أحمد إسماعيل) والثالث هو محمد على فهمي (قائد الدفاع الجوى) والرابع محمد حسنى مبارك (قائد الطيران) والخامس والأخير هو الفريق فؤاد ذكرى قائد البحرية.

هنا سأل هيكل السادات قائلا: «لماذا تحشر نفسك في هذه الدائرة الصغيرة، بمعنى أنك لماذا تتصور أن جيل أكتوبر هو فقط هؤلاء القادة العسكريون للمعركة». وهنا رد السادات على هيكل: «أنت تعرف أن الرئيس في هذا البلد لخمسين سنة لابد أن يكون عسكريا، وإذا كان كذلك، فقادة الحرب لهم أسبقية على غيرهم».حاول هيكل أن يشرح للسادات رأيه في القادة العسكريين ببعض السيناريوهات المستقبلية في حال اختيار أحدهم نائبا للرئيس، فقال له: «إن أكتوبر كانت حرب كل الشعب، ثم إنك قلت لى الآن عن اعتزامك تكليف وزير الداخلية اللواء ممدوح سالم برئاسة الوزراء، وأخشى باختيارك هذا أنك تكون قد «بولست» (عن البوليس) الوزارة، ثم إنك باختيارك لمبارك نائبا لك تكون قد «عسكرت» الرئاسة، وربما يصعب على الناس قبول الأمرين معا في نفس الوقت».

وقال هيكل للسادات: «حسنى مبارك لا خبرة له بشئون الحكم في سياسة كل يوم،

خصوصا ما يتعلق بمطالب الناس ومشكلاتهم، ثم لماذا لاتتيح لمبارك فرصة التجربة وزيرًا لإحدى وزارات الإنتاج أو الخدمات، حتى يتفهم الرجل أحوال الإدارة المدنية، وحتى يحتك بهم ولو من باب الإنصاف؟» لكن السادات أجاب عليه قائلاً: « لا، لو فعلت ما تقترحه فسوف أحرق حسنى مبارك.. الإنجاز السريع في الوزارات التنفيذية مسألة في منتهى الصعوبة».

على أي حال، فعندما شعر السادات بأن مبارك فيه صفات يراها هو صالحة لأن يكون نائباً له، أيا كان اتفاقنا أو اتفاقنا مع تلك الصفات، فكانت البداية يوم الثلاثاء ١٥ إبريل ١٩٧٥ حيث كان مبارك في مكتبه بمركز قيادة القوات الجوية، اتصل به السيد صفوت عبد الحافظ مدير مكتب رئيس الجمهورية، يبلغه برغبة الرئيس السادات بمقابلته باستراحته في القناطر، وبما أن مبارك رجل عسكري فظل يفكر في إبلاغ وزير الدفاع بذلك أم لا، وفاجأ تليفون من السيد صفوت مرة أخرى يبلغه فيها بعدم إبلاغ أي شخص بتلك المقابلة إضافة إلى إتيانه بسيارته الخاصة وليس بسيارة القوات الجوية، وظل يفكر كثيراً في تلك المقابلة كثيراً ،فهذا أول طلب من نوعه يأتيه من رئاسة الجمهورية، وذهب لمقابلة السادات في الموعد المتفق عليه، وظل السادات يتحدث عن إنجازاته وبعض المواقف في حياته، ومبارك كعادته صامتاً لا يتفوه بكلمة، فكان رجلا عسكرياً من النوع المطيع جداً فلا يناقش أو يجادل مع رؤساءه، وظن مبارك أن السادات «يدردش» معه لا أكثر، ويعود ويسأل نفسه مرة أخرى لماذا هو الذي يدردش معه؟ فالسادات له العديد من الأصدقاء المقربين ويستطيع أن يحدثهم في أي وقت ويأتون إليه يتحدثوا حتى الصباح، بالإضافة إلى أن هذه أول مرة يأتي به بتلك الطريقة يظل يتحدث معه عن بعض المواقف في حياته، وفاجأه السادات وقال له قررت تعيينك نائباً لرئيس الجمهورية وأريدك أن تأتي غداً لحلف اليمين. وكانت تلك مفاجأة لم تخطر على بال لا مبارك ولا أي شخص آخر، فمبارك لم يكن له أي علاقة بالسياسة أو الاقتصاد أو الأوضاع الداخلية أو الخارجية للدولة، فهو رجل عسكري ليس إلا. وبرغم فرحة مبارك بهذا المنصب الجديد والذي لم يكن يحلم به، إلا أنه عاد مهموماً فقال لأحد أصدقاءه : أروح فين من سيد مرعي وممدوح سالم وعثمان أحمد عثمان وأشرف مروان، وكل منهم له صلة قرابة مع السادات بالإضافة للخبرة السياسية لهم، وقال مبارك حرفياً

دول هايحطوني تحت أسنانهم وهايقرقشوني وأنا كل علاقتي بالسياسة ما أقرؤه في صحيفة الأهرام.

مبارك نائب رئيس.... يانهار أسود

وفي حوار للدكتور محمود جامع بمجلة الشباب باعتباره من شهود العيان القلائل الذين اقتربوا من مطبخ العمل السياسي في العهود الثلاثة السابقة ما بين عبد الناصر والسادات ومبارك، والذي لم يكن طبيباً خاصاً للسادات فقط أو مستشاراً له مثلما ردد البعض، وإنما كانت تجمعه علاقة صداقة وطيدة بالرئيس السادات كأصدقاء منذ الطفولة ولكن كانت بيننا صداقة تجعل بيننا مساحة من الود والأسرار الكثيرة، فقال: إن العصور الثلاثة كانت سمة الديكتاتورية هي العنصر المشترك بينهم مع اختلاف التطبيق والنتائج. وقال إن الخطأ الأكبر الذي ارتكبه الرئيس السادات هو تعيين مبارك نائبا له. وكان أول مرة يلتقيان فيها كان في منزل السادات، وكان جمال عبد الناصر أعطاه أمر بضرب قوات المهدي بالسودان، ولم يكن العمل مشرفاً حيث تم قتل عدد كبير من المدنيين العزل، وكانت هذه هي الضربة الجوية التي قادها مبارك، حيث أنه في حرب ٧٣ كان يجلس بغرفة العمليات ويعطي الأوامر فقط.

أن السادات قال له ذات مرة: « لقد عينت محمد حسني مبارك نائبا للجمهورية وقد حلف اليمين »وأول كلمة خرجت من فمي بشكل عفوي«يانهار أسود » فقال لي: أنا وجدته إنسان كويس وعندنا من المنوفية وشارك في حرب أكتوبر ومنضبط، ونائب الرئيس ما هو إلا مدير مكتب.

وبسؤال الدكتور جامع عن سبب اعتراضه على مبارك هل لأسباب في شخصيته أم لأنه رجلاً عسكرياً؟ فقال: السببان معا. شخصيته لم تكن بقدر هذا المنصب المهم كما أنه كان عسكريا ومصر كانت في أمس الحاجة لأن تتخلص من الحكم العسكري وحاول السادات أن يطمئنني فقال لي هو شخص ليس سيئا أو لديه أي مطامع.

فقد كان حتى ذلك الحين يعيش في شقة بالإيجار في العمارة رقم٤ في شارع الحجاز بمصر الجديدة،منذ عام١٩٦٠ العمارة يحيطهابعض الغموض،فمازال هناك تحفظ علي ذكر أي شيء حتى ولو بسيط عن الرئيس السابق،ولا نعلم ما السبب،هل مازالت الرهبة

من الرئيس السابق موجودة،أم السر في صاحب العمارة رجل الأعمال سمير عبد الفتاح الذي تربطه بالرئيس مبارك صداقة قديمة؟ لانعلم تحديداً. وقبل أن يكون رئيساً كان شخصاً عادياً مثل أي فرد يعيش في البيوت المحيطة بشارع الحجاز،كان ضابطا في القوات المسلحة يذهب إلى عمله ويعود وكانت زوجته تشتري أغراضها من الشارع وكان علاء وجمال يلعبان مع أولاد الجيران، تميزت فترة حكم الرئيس السابق محمد حسني مبارك بالغموض فيما يتعلق بحياته الخاصة حيث فرض حاجزاً منع خلاله أي محاولات لتجاوزه، لكن ثورة الخامس والعشرين من يناير بعد إسقاطها النظام اخترقت الخط الأحمر وكشفت ألغاز كواليس ما دار خلال ثلاثين عاماً، ومن هنا سلطت بعض القنوات الفضائية الخاصة الضوء على المكان الذي كان يقطن فيه في فترة ما قبل توليه الحكم.

و قد أبرزت قناة «الحياة» المصرية، لمحات مصورة من شقة الإيجار التي كان يقطن فيها الرئيس السابق مبارك في شارع الحجاز بحي مصر الجديدة عندما كان برتبة مقدم، حيث تميزت هيئتها الخارجية بالتواضع والبساطة.

ووفقاً لرواية جيرانه من سكان المنطقة فقد غادر مبارك شقته بعد توليه منصب نائب رئيس الجمهورية لكنه داوم على دفع الإيجار وظل يتردد عليها أحياناً في فترة المساء ويقضي بها حوالى ساعتين أو ثلاثة بينما كان يوجد اثنين من العسكر يحرسون الشقة أسفل المنزل.

وعن حياة مبارك وزوجته فروى أحد الجيران أنه كان يذهب إلى عمله بواسطة سيارة ذات دفع رباعي كانت تأتي لإحضاره لمكان عمله عندما كان ضابطاً، بينما كانت قرينته سوزان تقل مترو عبد العزيز فهمي عند ذهابها لعملها.

تطور عمل مبارك داخل القصر:

السادات كان يهتم بصحته كثيرا بخلاف عبد الناصر الذي كان يعمل لآخر نفس ويقرأ كل ورقة وكل صغيرة وكبيرة، والسادات لم يكن «مجنون شغل» وبالتالي عندما كانت ترفع إليه تقارير كان يحيلها إلي نائبه مبارك، ومن هنا استغل مبارك هذه الفرصة لمعرفة كل كبيرة وصغيرة وأصبحت «بطن البلد مفتوحة أمامه»، وكان ينصت أكثر من

أن يتكلم، حتى أنه في لقاء شخص لبناني مع السادات وبحضور مبارك وخرج هذا الشخص وقال أنه لم يسمع صوت نائبة مبارك الذي كان يقف إذا وقف السادات ويجلس عندما يجلس، وانتهي الاجتماع دون أن ينطق بكلمة واحدة.

وكان مبارك نشيطا يجلس ليل نهار يشتغل ويتعلم ويقرأ ويعرف تفاصيل الأمور ومداخل البلد خاصة أنه كان قبل أن يتولي منصبه هذا يجهل بأمور عديدة وليس لديه أي دراية بها حتى عندما كان يأتي القائد العام للقوات المسلحة المشير أحمد بدوي للسادات بحركة التغييرات والتي بالطبع تتضمن خروج بعض القيادات عن العمل كان يحيلها أيضا إلي مبارك وبالتالي كان مبارك يستغل هذا الأمر لصالحه والتعظيم من مكانته وسيطرته داخل القصر الرئاسي، وأصبح هو منفرداً يشكل مركز قوة داخل القصر الرئاسي.

من هو منصور حسن؟

ولد في مدينة أبو كبير بمحافظة الشرقية عام ١٩٣٧م لأسرة ثرية، وكان هو أكبر الأبناء فيها، وتلقى تعليمه في مدرسة الروضة الابتدائية فيها، وأرسله والده بعد ذلك للإسكندرية وذلك للدراسة في كلية فيكتوريا، وسافر بعد ذلك إلى لندن وبقي فيها لمدة عام حصل خلالها على شهادة أهلته لدخول الجامعة، وعاد بعدها ليدرس العلوم السياسية في كلية التجارة بجامعة القاهرة، كما حصل على الماجستير بالعلوم السياسية من جامعة ميشيغان بالولايات المتحدة. وكان والده رجل صناعة فكان يمتلك شركة لصناعة الدواء، وكان والده يريده بجانبه، وبالفعل عمل مديراً عاماً بالشركة بالرغم من عدم اقتناعه بالعمل، وشغفه بالعمل السياسي، وفي عام ١٩٧٥ رآه والده يكتب مذكرة للمسئولين بالدولة يطالبهم بتأميم صناعة الدواء، ودار حوار طويل مع والده وقال له: إن الدواء خدمة للمواطنين وليست سلعة نربح منها!! وبالطبع لم يقتنع والده بكلامه! ولكنه أرسل تلك المذكرة إلى الاتحاد القومي، وفي سنة ١٩٦١ وقع ما كان يخشاه أباه، وتم تأميم صناعة الدواء في مصر ضمن حملة تأميمات واسعة شملت كبار الأثرياء في مصر.

وفي أغسطس سنة ١٩٧٨ اتصل به محمد عبدالحميد رضوان وزير الثقافة، والذي كان زميلاً له في مدرسة فيكتوريا وقال له: عايزينك في الحزب الجديد الذي يجرى

تشكيله، وبالفعل قابل فكرى مكرم عبيد والذي يعد الرجل الثاني بالحزب بعد الرئيس الراحل أنور السادات ثم قابل السادات مع قيادات الحزب بالمعمورة في الإسكندرية، وكان صريحاً مع السادات لأقصى درجه ولم ينافقه، وهذا ما شعر به السادات فقد كان صريحا معه إلى أقصى حد! واحتل حسن بتلك الصراحة موقعا متميزا فيما بعد، وذلك بسبب صراحته وعدم خوفه وأن من حوله ينافقونه.

وفي عام ١٩٧٨ وفي مؤتمر عقد بفندق «سان استيفانو» بالإسكندرية قدم الرئيس السادات قيادات حزبه إلى الرأي العام أخذت مكانا بعيدا عن المنصة، وأخذ الرئيس في تقديم من حوله من الجالسين، ثم نظر حسن والتزم الصمت، وكانت لحظة رهيبة ومرت كأنها الدهر بالنسبة لحسن، وهمس فكرى مكرم عبيد بأذن السادات ليلفت انتباهه بوجود حسن، فانطلق السادات قائلا: وأقدم لكم منصور حسن الشاب الوطني المثالي الذي أتمنى رؤية شباب مصر مثله. وعمل حسن مع السادات ثلاث سنوات، وخلال تلك الفترة أصبح مدير مكتبه لشؤون الحزب ثم دخل وزارة مصطفي خليل سنة ١٩٧٩ وزير دولة برئاسة الجمهورية ومستولا كذلك عن الثقافة والإعلام وبعد اعتقالات سبتمبر سنة ١٩٨١ اعترض حسن على هذا القرار وطلب إعفائه من كل مناصبه وهذا ما حدث بالفعل.

علاقة مبارك بمنصور حسن:

وبعد أن أصبحت كل الخيوط في يد مبارك دخل في اللعبة أشرف مروان لأن السادات جعله سكرتيرا للمعلومات، وكانت علاقة مروان بمبارك ليست قوية علي الإطلاق وكان يناديه «بعنجهية» وباسمه ويتجاهل كونه نائبا للرئيس ولكنه كان في منتهي الذكاء والرجولة ومعتزا جدا بكرامته، وكان منصور حسن صديق عمره لأنهما كانا زملاء في كلية فيكتوريا مع الملك عبدالله ملك السعودية، ومروان كان يريد أن يدفع بمنصور حسن ويقربه من الرئيس وبالفعل رحب السادات بمنصور حسن، وأصدر قرارا بأن يكون منصور حسن وزير الدولة لشئون رئاسة الجمهورية وأصبح الأمر أن حسني مبارك عندما يرسل البوستة لابد أن تمر عليه. وبالتالي جن جنون مبارك وقال: «كيف أعرض شيئا علي الرئيس بصفتي نائبا لرئيس الجمهورية وتمر علي وزير؟! وشعر بأن الأمر وراءه شيء ما وبدأ منصور حسن من بعدها يقيم في بيت السادات إقامة شبه

كاملة وكان يحضر معه كل المقابلات الرسمية وغيرها وكانت تظهر صوره في التليفزيون وفي الجرائد وهو ما كان فعله فيما بعد مبارك مع زكريا عزمي، وأصبح منصور حسن من أقرب المقربين للسادات.

وأمام هذا الظهور السريع والبارز لمنصور حسن وصلاحياته كتب مبارك استقالة وتقدم بها إلي السادات - وياليته كان قبلها - وجلس مبارك في البيت، وكانت وقتها مدير المخابرات هو الفريق محمد الماحي وكانت تجمعه صلة قرابة بالسادات وطلب من مبارك وقتها أن ينزل إلي القوات المسلحة ويشارك فيها مادام بعيدا عن الرئاسة، ولكن عندما أرسلت المخابرات السعودية بقيادة كمال أدهم إلي المخابرات الإيطالية بإيعاز من صديقه أشرف مروان «أن العلاقات بين مصر والسعودية سيئة واقترح رحيل السادات وتولي مبارك من بعده من أجل تصحيح الأمور» وهنا السادات شعر بالخطر من مبارك وشعر بأنه يلعب من ورائه فقام السادات باستخدام علاقات هيكل وأرسل خبرا إلي جريدة النهار اللبنانية ونشر صورة منصور حسن علي الغلاف وكتب تحتها «الرجل القادم في مصر» من أجل أن يتخلص من حسني مبارك.

وعن علاقة منصور حسن بمبارك قال منصور حسن عن مبارك: مبارك كان موجودا عندما دخلت الحياة السياسية، حيث تولى منصب نائب رئيس الجمهورية منذ سنة ١٩٧٥م، ولم يكن يحلم بهذا المنصب على الإطلاق الذي كان أكبر من كل طموحاته! وكان يعاملني بأدب ولكن بحذر وبعد ذلك توترت علاقتنا بسبب الشائعات بأنني سأخلفه في منصبه، وكان الرأي العام يطلق عليه البقرة الضاحكة، بينما كنت أنا محل احترام من الجميع، وزاد الطين بلة الحديث الذي نشرته مجلة الحوادث اللبنانية على سبع صفحات، ووصفت عناوينه على الغلاف تحت عنوان «الرجل القادم في مصر»، وكان ذلك سنة ١٩٨١ في حديث شهير أجراه معي محرر المجلة بالقاهرة «نشأت الثعلبي» وأدى ذلك إلى مزيد من التدهور في علاقتنا، وبعد توليه منصب رئيس الجمهورية عقب مقتل الرئيس السادات رحمه الله قررت الابتعاد، ولم أتعاون معه إلا في موضوع واحد فقط عندما كلفني بالسفر إلى الأردن والاجتماع مع الملك حسن الذي كان زميل دراسة في فيكتوريا، وقد نجحت في مهمتي تلك، وكان الأردن أول بلد عربي يعيد علاقته الدبلوماسية مع مصر.

تطور الخلاف بين منصور ومبارك

ذهب منصور إلى السادات ذات يوم بميت أبو الكوم ليتحاورا بخصوص أمور الدولة والحزب ووزارة الثقافة والإعلام، وحسبما كان يسرد منصور في شرح التطورات والاقتراحات، قاطعه السادات وقال له أنت ستشغل منصب وزير شئون رئاسة الجمهورية بالإضافة لوزارة الثقافة والإعلام، وشكره منصور على حسن ظنه به، وأحس منصور بأن هناك توتراً في العلاقة بين مبارك والسادات، حيث أن تلك الوظيفة تنافس وظيفة نائب الرئيس، وربما يكون في مخطط السادات إعداد منصور ليحل محل مبارك، وبعد انتهاء اللقاء، ذهب منصور لمنزل مبارك، وفتحت له سوزان وقالت له: إن مبارك مريض، وقال البعض أنه لم يكن مريضا وربما كان غاضباً من سرعة صعود منصور ليس إلا، وجلس منصور على حافة السرير وقال له: إن الرئيس السادات كلفني بأن أتولى حقيبة وزارة شئون رئاسة الجمهورية، ولم يبلغني باختصاصاتي ولا بد أنه تحدث معك في هذا الخصوص وبما أنني سأعمل معك وستكون أنت رئيسي المباشر فجئت إليك لتخبرني ما سأقوم به. فقال لي: اعمل كل حاجة. فقلت أن العمل ينقسم إلى قسمين، قسم خاص بالشئون الإدارية وهذا لا أستطيع القيام به ويستطيع أي موظف القيام به أفضل مني، وقسم أخر خاص بالشئون الفنية وهو ما أستطيع القيام به. وبما أنه كان غاضباً فأصر «اعمل كل حاجة». وبالفعل وقع الرئيس السادات على هذا القرار بأن كل الصلاحيات تكون لمنصور حسن.

وبعد فترة وجيزة، ذهب السادات ومنصور للنمسا لحضور المؤتمر الأوروبي، وبعد عودتهما كان مبارك في استقبالهما في المطار ويحكي منصور أن مبارك كان غاضباً جداً فوجهه كان متغير اللون وسلم عليّ بضيق شديد جداً وطلب مني بعد ذلك أن أقابله في عابدين، وقال لي أن قرار جعل كل الاختصاصات في يدك سبب لنا مشاكل كثيرة. فقلت له: أنا لم أطلب شيء وجئت إليك وأنت الذي منحتني تلك الاختصاصات، ومع كثرة المشاكل في الدولة وانشغال السادات بها استطاع مبارك أن يجمد القرار.

السادات كان يعد منصور لرئاسة الجمهورية

حين اعتزم السادات اعتقال ١٥٣٦ شخصًا من الشخصيات العامة بسبب بعض

أحداث الفتن الطائفية، كان منصور حسن في زيارة لبعض الدول الأوروبية، وقد حدد السادات به هذا التوقيت، لأنه يعرف منصور جيداً ويعرف أنه سيعترض على هذا القرار، لذا فقد أبعده لحين تنفيذ تلك القرارات والتي سميت «باعتقالات سبتمبر ١٩٨١» وبالفعل اعترض منصور على تلك القرارات في أدب جّم، وخلا استقبال السادات لعدد من السفراء الجدد، اختلى منصور بالسادات وقال له: أنا سمعت أن، هناك تعديلاً وزارياً سيتم قريباً. قال له: أيوه وأنت هاتخرج. وانتظر قليلاً ثم قال وهاتروح مجلس الشعب وهاتبقى وكيلاً لمجلس الشعب، لأنني عاوز حاجه قوية زي الكونجرس.

بعد خروج منصور من الوزارة، ذهبت إليه السيدة جيهان إلى بيته لتواسيه وتقول له إن الرئيس يحبك ويحترمك فأرجوك ألا تزعل منه، وعندما عادت إلى منزلها سألها السادات أين كانت؟ فقالت له كنت عند منصور أواسيه، ولا يزعل على خروجه من الوزارة. فرد عليها السادات: ويزعل ليه هو مش عارف أنا بأعده لإيه؟! وقد قالت السيدة جيهان هذا الكلام لمنصور عندما زارها في منزلها يعزيها على وفاه الرئيس بعد اغتياله.

وفي جنازة الرئيس السادات، قابل منصور السفير حسن أبوسعدة - سفير مصر في لندن ،حينذاك - و قال له أبو سعدة أن آخر مكالمة تليفونية بيني وبين السادات كانت عنك، فقال له ليه؟ فطلب السادات من أبو سعدة أن يكرم منصور في زيارته للندن. حيث أن بعد خروج منصور من الوزارة، ذهب منصور للسادات ليتكلم له معه عن بعض الأمور ويشكره لأن منصور مدين للسادات بأن السادات كان كريماً معه، وفي نهاية اللقاء قال له أنه سيسافر للندن مع أسرته، وبعدها اتصل السادات بالسفير ليعامل منصور كما لو كان في السلطة، ولا يعاملة على أنه خارج الوزارة.

السادات كان ينادي مبارك بـ «يا حوستي»

أكد اللواء طه زكي مدير مكتب الرئيس السادات في حوار له في موقع محيط الإخباري: أن السادات كان يعلم جيدا مدى ضعف مبارك لذلك أبقى عليه في منصب نائب الرئيس وقال أن السادات قد اختبر مدى ضعف أو قوة مبارك بإشاعة في قصر الرئاسة بأن اختصاصات نائب الرئيس سوف يتم نقلها إلى منصور حسن وبعد وصول

الإشاعة لمبارك اتصل بى رئيس مكتبه وكان يسمى سعد شعبان وقال لي معنى القرار أننا نلم ورقنا وملناش شغل خلاص؟ قلت له معرفش هو أنا أقدر أسأل الرئيس؟ فقال أيوه تقدر. فقلت له هو النائب يقدر؟ فقال: لا . فقلت له: يبقى أنا أقدر أسأله. وفي نفس اليوم ذهب مبارك إلى عثمان أحمد عثمان وهو صديق ونسيب للسادات وخلع نظارته التي كان يرتديها ووضعها على المكتب وانهمر في بكاء شديد وقال لعثمان: أنا مقدرش أعيش بعد القرار الذي اتخذه الرئيس وتوسل إليه بالتوسط لدى السادات وبالفعل ذهب عثمان إلى قصر الرئاسة وحكي لجيهان ماحدث، ودخلت جيهان على السادات في مكتبه وحكت له ما حدث فقال لها بصوت مرتفع :نائب مين؟ أنت مالك ومال السياسة. مين اللي قالك؟ فقالت له عثمان فرد عليها خليه يروح يشيل شوية تراب واللا يبني عمارة واللا كوبري أحسن له، هو فيه حد فيكم يفهم في السياسة. ثم قال لجيهان: هو عثمان قالك فعلا إن مبارك بكى؟ فقالت له: نعم. فقام السادات بالنظر إلى ثم ابتسم وقال لجيهان ده كان مجرد تفكير وأنا خلاص غيرت رأيي وحخليه في منصبه. وأكد اللواء طه أن الرئيس بعد هذا الموقف كان ينادى لمبارك بلفظ: «يا حوستى» بدلا من «يا حسنى» وحول حجم الدور الذي لعبه مبارك في حرب أكتوبر قال طه زكي الإعلام المصري: هو السبب في مقولات صاحب الضربة الجوية وبطل الحرب والسلام وهذا غير صحيح بالمرة فلم يكن لمبارك أي دور في حرب أكتوبر فلم يخطط للحرب ولم يكن بطل الضربة الجوية كما يقولون فمن خطط للحرب هم: أنور السادات والجمسي واللواء محمد علي فهمي.

مبارك لم يكن له صاحب لأنه «ماكنش ابن بلد»

وفي وصف الدكتور محمود جامع لكل من الرؤساء الثلاثة في جملة واحدة فقط.فقال: عبد الناصر حكم مصر كديكتاتور بلا مؤسسات. أما السادات فحكم مصر كديكتاتور بمؤسسات أما مبارك فكان موظفا بدرجة رئيس جمهورية وبعدها تحول إلي ديكتاتور ومسألة الـ ٩٩.٩ كنتيجة للانتخابات الرئاسية بدأت في عهد عبد الناصر نتيجة تزوير الانتخابات. ورغم كل مانراه في التليفزيون أن له شعبيه جارفة، وأن الناس بتموت نفسها وترمي نفسها من البلكونات والكلام ده كله، لأن الشعب كان مش فاهم حاجة وعبد الناصر خدر الناس فكل الاستفتاء ت المزورة بدأت في عهد عبد الناصر والسجون الحربية والتعذيب والمعتقلات وقتل الناس أحياء في السجون كان في عهده،

حيث كان الإعلام يضلل الشعب ويصورهم علي أنهم متآمرون وعملاء لإسرائيل. وعبد الناصر لم يكن ملاكا كما يعتقد الكثيرون. ولكن إذا نظرنا بعناية سنجد أن عبد الناصر لم يبق علي أحد من رجال الثورة من حوله إلا قليلا جدا بعد أن تولي الحكم، ومن أول شهر حكم بالإعدام علي جمال منصور - خال عصام شرف رئيس مجلس الوزراء خلال الفترة الانتقالية عقب ثورة ٢٥ يناير- ورشاد مهنا، ومجموعة من الضباط الذين طالبوا بالحرية والديمقراطية وكانوا يرون أنه من الأفضل أن يعود الجيش إلي ثكناته، وأن يكون حكم مصر مدنيا وليس عسكريا. وهو حكم لم ينفذ وبدأت الحكاية تزداد بوضوح عند أول خلاف بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وقضية انحراف المخابرات عبد الناصر كان نرجسيا، أما السادات فكان طيب القلب ولكنه لعِيب وفهلوي وابن بلد. السادات تعلم من بعض أخطاء عبد الناصر عندما قضي علي مراكز القوي، وكل من حول عبد الناصر كانوا يحبون بعضهم ثم انقلبوا عليه وأصبحوا عناصر ضغط عليه، لدرجة أنه أقسم أنه عندما أراد أن يعين أحد الوزراء، رفضوا، لأنهم كانوا مراكز قوي، وحدث ذلك في آخر أيامه عندما أصيب بجلطة في الشريان التاجي، وطلب منه طبيبه محمود صلاح الدين ألا يتعرض لأي ضغط مما جعله يقيم مجلسا مكونا من السادات وشعراوي جمعة وزير الداخلية وعلي صبري ومحمد حسنين هيكل وسامي فوزي، وأن تجتمع اللجنة يوميا لتسيير قرارات الدولة كل هذا الجمع في عهد عبد الناصر في مقابل مبارك الذي كان بمفرده فقط في عهد السادات، ولذلك كان يسير الأمور علي كيفه فالسادات هو المسئول الوحيد والذي جعل منه مركز قوي دون أن يدري.

ومبارك لم يكن له صاحب أو ناصح له، فقد كان انطوائياً، ولكنه كان من الممكن أن يسمع ويعطي أذنه للأخبار فقط. ومرجع انطوائيته أنه ماكنش ابن بلد. وبشكل عام هو شخصية عنيدة جدا ومتعال وكان بطيئا في قراراته ومترددا وقلبه أسود ولا توجد لديه مبادئ وكذاب في كل كلامه. وكان يعتقد أنه يضحك علي الشعب وحتى في الانتخابات المزورة في مجلس الشعب أنكر أنها مزورة وتعامل معها علي أنها «بعض التجاوزات».

وبالنسبة لأموال حسني مبارك فتقدر ثروته حين خروجه من الحكم بما لا يقل عن ١٥ مليار دولار، جنا أغلبها من عمولات في صفقات سلاح وصفقات عقارية مشبوهة في القاهرة ومناطق الاستثمار السياحي في الغردقة وشرم الشيخ.

ثروة مبارك

وفي النهاية، وطبقا لتقرير نشرته صحيفة الجارديان البريطانية عن ثروة عائلة مبارك، فذكرت الصحيفة أن ثروة مبارك الشخصية قدرت عام ٢٠٠١ بحوالي ١٠ مليارات دولار، أغلبها أموال سائلة فى بنوك أمريكية وسويسرية وبريطانية مثل بنك سكوتلاند الإنجليزي، وكريديت سويس السويسرى، و«سويس» و«يو بى أس» بسويسرا، وبنك «أسكتلندا» البريطانى التابعين لمجموعة لويدز المصرفية، وتكونت هذه الأموال حسب الجارديان من فرض شراكة جبرية على الشركات المحلية والأجنبية.

كان مبارك يحصل على مئات الملايين من الدولارات من صفقات استثمارية، ومعظم تلك الأرباح كانت تحول إلى حسابات سرية في بنوك، أو يتم استثمارها في أصول وفنادق. وكانوا يسمحون بإقامة شركات تمثل ستارا يكون فيه المستثمر شريكا بالنصف، بينما يذهب نصف الأرباح إلى حسابات مبارك وعائلته في الخارج.

وأشارت الجارديان إلى سلسلة من الشركات الغربية المهمة التي دخلت في شراكة مع عائلة الرئيس مبارك، والتي تحقق مكاسب تقدر بنحو ١٥ مليون دولار سنوياً. كما أن فنادق وأراضى في مدينة شرم الشيخ السياحية المملوكة لآل مبارك تعتبر أحد مصادر ثروة العائلة.

و قالت صحيفة «صنداى تليجراف» البريطانية إن مرتب مبارك كرئيس يبلغ ٨٠٨ دولارات فقط شهريًا خلال عامى ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ ولا يمكن أن يكون هذه الثروة. وأشارت إلى أنه كونها من تعاقدات عسكرية، وأن أبناءه كانوا يحصلون على نسب ضخمة من المشروعات الاستثمارية في مقابل منح أصحاب هذه المشروعات احتكارا فى السوق، وبعضها من الفساد الحكومي وبيع الشركات المملوكة للدولة وأراضيها.

سوزان مبارك

ولدت سوزان ثابت لطبيب مصري (د. صالح ثابت) وممرضة إنجليزية من ويلز (ليلي مايبالمز)بمدينة مطاي بمحافظة المنيا في ٢٨ فبراير ١٩٤١ حيث كان والدها يدرس الطب بانجلترا في جامعة كارديف وهناك تعرف على زوجته الإنجليزية وتحديداً بمقاطعة (ويلز) وتزوجا.

وعقب زواجهما، وعد صالح مصطفي ثابت ابن ال٢٩ عامًا زوجته البريطانية «ليلي ماي» بأن يعيش في لندن، ولكنه وبعد حصوله علي الدكتوراه قرر العودة لمصر حيث حط رحاله في محافظة المنيا وتحديدا في مدينة مطاي فأقام عيادة طبية كبيرة حققت له ربحاً معقولاً بعد أن تولت زوجته ليلي ماي الإدارة.

كانت المشاكل بين الأب والأم لا تنتهي بسبب شعور الأم بالغربة بعيدًا عن أهلها في بريطانيا، ولكي يسعد الأب زوجته القوية الشخصية، ترك مطاي بالمنيا وانتقل للعيش في أقرب بيئة يمكن لزوجته أن ترتاح فيها بالقاهرة، فكان حي مصر الجديدة الذي كان يعج بالأجانب من كل الجنسيات.

في مصر الجديدة نشأت سوزان فخرجت أول مرة من المنزل بعدما كان المدرسون هم من يحضرون للمنزل بمطاي بالمنيا وفي عام ١٩٥٣ حصلت علي الثانوية العامة من مدرسة «سانت كلير» بمصر الجديدة.

عقب الثانوية كانت سوزان ابنة السادسة عشر عاما قد كبرت وأصبحت تتمتع بجمال رائع وكانت تلقب بين صديقاتها ب«فاتنة سانت كلير» لأنها كانت رئيسة فرقة الباليه بالمدرسة ووقتها كان أخوها منير قد تخرج في الكلية الجوية عام ١٩٥٦ ملاحا جويا وتعرف علي الطيار «محمد حسني السيد مبارك» الذي كان يزور منير دائمًا وقد أعجب من أول نظرة بشقيقة صديقه الجميلة فتبادلا أول خطاب إعجاب لكنها أعلنت له منذ البداية أن الطريق الوحيد هو الزواج. وافق مبارك وبالفعل تزوجا عام ١٩٥٩ وهي في سن ١٧ عامًا وفي ٢٦ نوفمبر عام ١٩٦٠ رزقا بمولودهما البكر «علاءالدين» ومن بعده «جمال الدين» في ٢٨ ديسمبر ١٩٦٣.

حصلت سوزان مبارك على الثانوية الأمريكية من مدرسة سانت كلير بمصر الجديدة، وفي العام١٩٧٧ حصلت على شهادة البكالوريوس من الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وعندما تم تعيين حسني مبارك نائباً للرئيس في عام ١٩٧٧ حازت على درجة الماجستير في علم الاجتماع من نفس الجامعة.

كانت سوزان في بداية زواجها مشكلة بالنسبة لزوجها بسبب جنسيتها البريطانية التي حملتها منذ أول يوم لمولدها في وايلز، حيث حصل مبارك علي قرار خاص من الرئيس

عبد الناصر بالبقاء في الخدمة مثله مثل عشرات الضباط الذين خالفوا كل الأعراف في تلك الفترة بالزواج من أجنبيات.

في ١٥ إبريل عام ١٩٧٥ اختار الرئيس الراحل أنور السادات مبارك نائبا له فتبدلت الأحوال المعيشية لمبارك وسوزان حتى أنها توقفت عن العمل كمدرسة لغة عربية في إحدي مدارس مصر الجديدة، بعد أن كانت تعمل مقابل مبلغ ١١ جنيهًا لزيادة دخل الأسرة.

في تلك الفترة تعرف مبارك علي حسين سالم وتدفقت الأموال علي نائب الرئيس مما سمح للزوجة سوزان بالعودة للدارسة عاء ١٩٧٧ لتحصل علي البكالوريوس من الجامعة الأمريكية وبعدها حصلت علي درجة الماجستير في علم الاجتماع.

وفي الواقع كانت أسرة مبارك بريطانية بامتياز حتي المرحوم الطفل «محمد علاء مبارك» الذي توفي في المستشفي بباريس في ١٨ مايو ٢٠٠٩ عن عمر ١٣ عاما، وكذلك أخيه «عمر علاء الدين محمد حسني السيد مبارك» وكذلك آخر مواليد الأسرة «فريدة جمال الدين محمد حسني السيد مبارك» المولودة في ٢٣ مارس ٢٠١٠ في مستشفي «بورتلاند» التي ولد فيها أبناء الأسرة جميعا.

ورثت سوزان مبارك الشخصية القوية المسيطرة من أمها، فكان لها تأثير كبير في حكم مصر،مثل تعيين بعض الوزراء سواء للعلاقة القوية معهم-مثل أنس الفقي – أو مع زوجاتهم – مثل محمود وجدي وزير الد خلية – أو حتى لنفاق بعض الوزراء لها – مثل الوزيرة السابقة عائشة عبد الهادي- كما أن لها دور كبير في اختلاسات أموال التبرعات الخاصة بالمشاريع الخيرية وكذلك فساد عائلتها وتحكمهم في اقتصاديات كبيرة في مصر ، كذلك أخوها وسرقاته ونهبه لخيرات وأراضى مصر.

رأست سوزان مبارك المركز القومي للطفولة والأمومة كما رأست اللجنة القومية للمرأة لمصرية ومنذ فترة قريبة تولت سوزان مبارك منصب رئيس المؤتمر القومي للمرأة وتعد المؤسس والرئيس لجمعية الرعاية المتكاملة التي تأسست عام ١٩٧٧ بهدف تقديم خدمات متنوعة ومختلفة في المجالات الاجتماعية والثقافية والصحية لأطفال المدارس. كما رأست جمعية الهلال الأحمر المصري.

سوزان هي الرئيس الفخري لأندية الروتاري بمصر. وقد حصلت على زمالة بول هاريسمن الروتاري عدة مرات نظرا لجهودها في دعم أنشطة الروتاري. وقد حصلت على العضوية الفخرية للروتاري في مايو ٢٠٠١ في نفس الوقت مع ابنها جمال مبارك. كما أن أخاها اللواء منير ثابت كان محافظا لمنطقة الروتاري ٢٤٥٠ والتي تضم عدة دول منها: مصر، الأردن، لبنان، السودان، البحرين، الإمارات العربية، قبرص، أرمينيا، جورجيا.

صعود سوزان من مجرد زوجة إلى حاكمة دولة:

كانت سوزان في بداية تولي مبارك عرش الحكم في مصر لم يكن لها تأثير يذكر على الحياة السياسية في مصر في بداية حكم مبارك، وقد قال اللواء شفيق البنا والذي كان مسئولاً عن القصر الرئاسي لأكثر من عشرين عاماً: بأن الرئيس مبارك لم يكن يأخذ رأي سوزان في شيء، وعندما كانت تتدخل في حوار ما، أو تبدي رأيها في شيء كان مبارك يقاطعها ويقول لها أنت ما تعرفيش حاجة.

حلم التوريث في عقل سوزان مبارك:

أما بعد عام ٢٠٠٠ وعقب تولي بشار الأسد الحكم في سوريا بعد وفاة والده حافظ الأسد. وفي حديث تليفزيوني للدكتور سعد الدين إبراهيم وهو أستاذ سوزان مبارك، وعقب وفاة حافظ الأسد قال إنه من المرجح أن ابن بشار الأسد سوف يخلفه. وقال أحد جمهور البرنامج في الاستديو إن مثل هذا قد يحدث أيضا في مصر. ووافق إبراهيم علي كلامه . في اليوم التالي قامت مجلة عربية بطبع كلمات إبراهيم وجعلتها قصة الغلاف. ووصلت نسخة من تلك المجلة السوق المصرية يوم الجمعة، وبحلول منتصف النهار تمت مصادرة جميع النسخ. وبحلول منتصف الليل تم اعتقاله. قالت سوزان لأصدقاء مشتركين أن زوجها جاء وبيده المجلة، وقال :« انظري، عليك الاختيار بين صديقك وابنك ».

فكرت سوزان في صعود نجل الرئيس السوري للحكم بعد وفاة أبيه، وقالت من داخلها، لماذا لا يصعد جمال مبارك إلى الحكم على وتيرة ما جرى في سوريا؟ وعندما صارحت مبارك بهذه الأفكار لم ترق له الفكرة، ربما لأنه يعرف شخصية جمال جيداً وأنه

لا يصلح لتلك المهمة أو ربما لمعرفته بسيكولوجية الشعب المصري-كما كان يقول- ولكن بعد محاولات عديدة من سوزان، ففكر مبارك في إدخاله الحياة السياسية وإذا نجح ربما يغير فكره، ويقول فاروق حسني وزير الثقافة حينذاك: «لم أسمع منه أنه يرغب في ذلك». وقال «كنت في طائرة مع الرئيس وقال :« لست مجنونا لدفع ابني إلى الدمار بيدي ». وأقحم مبارك جمال في الحياة السياسية في مصر، وبعد فترة وجيزة أصبح المتحكم في كل أمور الدولة تقريباً، وبقرب جمال من أمه فقد أطلق لها العنان في التدخل في الحياة السياسية، ومع ضعف سمع مبارك الشديد، وانعزاله عن الحياة السياسية، وإقامته الدائمة في فيلته الضخمة في شرم الشيخ، ومع انعزال علاء وبعده عن المشهد السياسي في مصر، فأصبح مبارك يعتمد اعتماداً كبيراً على زوجته وولده جمال، فأطلق لهم العنان في كل شيء بالدولة، وأصبحت سوزان تسيطر على بعض الوزارات وتقوم بتعيين وزرائها على هواها الشخصي وليس على الكفاءة المهنية، لدرجة أن وصل بها الأمر لتعيين واحدة مثل عائشة عبد الهادي وأعطتها حقيبة وزارة القوى العاملة وذلك بالرغم من أن عائشة لم تحصل إلا على الشهادة الابتدائية ولم تكمل دراستها، وكان ذلك نتيجة اقتحام عائشة مجال العمل العام والتطوعي، فقربتها سوزان لها وجعلتها وزيرة برغم من عدم تأهلها لهذا المنصب وهو ما جعل عائشة عبد الهادي من أسباب قيام ثورة يناير وذلك لتزايد عدد البطالة، ومناصرة رجال الأعمال على حساب العمال المهدور حقهم، وكذلك التصريحات المستفزة لها ونصائحها المشمئزة مثل تبرير فشلها في الوزارة بأن الشباب هم من لا يريدون العمل، ويجب على خريجي الكليات مثل الحقوق والآداب والتجارة إلى العمل كموظفي أمن بالفنادق والمولات.

كانت سوزان تنتمي لجيل تتزوج فيه الفتيات في سن مبكرة، ونادرا ما يكون هذا زواج عن حب. عندما كانت في السابعة عشرة، خطبت إلي ضابط عسكري في الثلاثين من عمره يدعى محمد حسني مبارك، وسرعان ما أنجبت له ولدين، علاء وجمال.

الجمعيات الأهلية ومكتبة الإسكندرية

المنظمات النسائية والجمعيات الأهلية والخدمات الاجتماعية والأسرة والطفل كانت نقطة انطلاق زوجة المخلوع في المجتمع وإظهار نفوذها فترأست المجلس القومي للمرأة، والمركز القومي للطفولة والأمومة، ومشروع القراءة للجميع، واللجنة

القومية للمرأة المصرية، والمؤتمر القومي للمرأة، وجمعية الهلال الأحمر المصري، إلى جانب رئاستها لمجلس أمناء مكتبة الإسكندرية، وتعد المؤسس والرئيس لجمعية الرعاية المتكاملة.

ووجهت لسوزان في يوليو من العام الماضي تهمة تسهيل التخابر على مصر لصالح الولايات المتحدة وحماية الكيان الصهيوني والترويج للصهيونية العالمية، باعتبارها الرئيسة الأولى لنوادي الروتاري.

أما مكتبة الإسكندرية، والتي أعيد تأسيسها وافتتاحها عام ٢٠٠٢م بالتعاون مع منظمة اليونسكو، وتلقت أموالاً ضخمة وتبرعاتٍ من دول عدة، كشف مؤخرًا أن هذه الأموال لم تكن تتحرك إلا بإذن من زوجة المخلوع التي كانت ترأس مجلس أمناء المكتبة، وأنها المتحكمة فيها حتى الآن!!

وطالب بيان صدر عن مجلس أمناء مكتبة الإسكندرية رئيسته السابقة «سوزان مبارك»، بإعادة مبلغ للمكتبة بقيمة ١٤٥ مليون دولار تحتفظ به في حساب مصرفي باسمها، مؤكدًا أنه لم يكن يعلم بوجود هذا الحساب من قبل.

سوزان لم تكن جزءا من النظام بل كانت هي النظام

لم يتمكن أحد من الصحفيين حتى الآن من الوصول إلي رسم صورة دقيقة لسوزان مبارك، ولكن قد نشرت مجلة «نيوزويك» مقالاً مطولاً عن سوزان مبارك، وجاءت بعض العناوين: «سيدة مصر الأولي السابقة، التي حكمت مصر من وراء الكواليس، واستغلت بؤس شعبها، وبعد عام من الثورة، مازالت تحيى في ترف».

وقالت النيوزويك عنها إنها لم تكن جزءا من النظام، بل النظام نفسه، كما أن زوجها مبارك لم يكن زعيمًا مميزًا، بل كان فرعونا وهميا..

حاولت نيوزويك بشكل واضح أن تحصل علي مصادِر بارزة لكاتبة مقالها، وكانت لدكتورة فرخندة حسن، الرئيسة السابقة للمجلس القومي للمرأة، واحدة من أبرز تلك لمصادر، التي قالت عن السيدة الأولي أنها من خلال محادثات هاتفية معها، ومع حتراق بعض المباني الحكومية في القاهرة خلال الأيام الأولي للثورة، كانت هادئة

جدًا.. جدًا، لم تعتقد أن هناك كارثة مقبلة، لم تعترف بعمق المشكلة، وبالتأكيد لم تتصور أن بيت آل مبارك علي وشك السقوط.

تكتب النيوزويك أنها من خلال مقابلتها بعدد من المقربين لسوزان مبارك، زوجة الرئيس المخلوع، توصلت إلي قدر بسيط من تصور ملامح الشخصية، التي عبرت عنها بأنها كانت، متغطرسة، منفصلة عن الواقع، لا يمكن لأحد الوصول إليها، نظرت إلي شوارع القاهرة المليئة بالمشاكل من خلال ثقب باب مذهب، كانت القاهرة بالنسبة لها، جدرانا ملونة، زهورا زرعت خصيصا لها وبعض الوجوه التي تم شراء ابتساماتها، «إذا كنت من القافلة المباركية فإن القاهرة بالنسبة لك هي قاهرة نظيفة ومصريون سعداء.»

أشبه بشخصية ماري أنطوانيت، الملكة المغيبة التي أعدمتها الثورة الفرنسية وما بين شخصية ملكية شكسبيرية شديدة الذكاء، تعرف تماما ما تريد، تتآمر بكامل إرادتها ضد مصالح شعبها، متلاعبة، ومتجبرة ، تدفع زوجها «الضعيف» نحو تنفيذ غاياتها بلا أدني نية عن التراجع، ترفع مصلحة العائلة فوق كل اعتبار، ولا يوجد ما يمكن أن يوقفها عن إتمام مهامها. «لم تكن جزءا من النظام، لقد كانت هي النظام.»

فالسلطة المطلقة تعد مفسدة مطلقة ، فلم يدرك مبارك وزوجته إلي أي درجة كانت الأمور سيئة. فإذا تجول أي شخص في شوارع القاهرة الفقيرة والبني التحتية المدمرة بشكل صارخ، تؤكد أن مصر كانت إلى حد كبير كانت بلا حكومة منذ سنوات طويلة. تسأل ما نوع المرأة التي لم يكن بإمكانها ملاحظة أنها مكروهة علي نحو له منطقه من قبل ٨٠ مليون شخص؟

بعد أن أصبح زوجها نائبا لرئيس الجمهورية وذهاب أبنائها إلى الجامعة، درست سوزان الطموحة جدا العلوم السياسية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة، وفي النهاية حصلت على درجة الماجستير في علم الاجتماع عن أطروحة بعنوان «بحث في العمل الاجتماعي في مصر الحضرية : دراسة حالة لرفع مستوي مدرسة ابتدائية في بولاق»

استمرت سوزان في دفع الأسرة للبقاء في السلطة، يقول كثيرون إن الرئيس كان قد أصبح ضعيفا جدا صحيا وغير قادر علي الحكم، يمضي وقتا أكثر بعيدا عن العاصمة. في عام ٢٠٠٩ توفي حفيد مبارك، محمد في الثانية عشر من عمره، إثر مرض غامض.

المأساة التي دمرت العائلة، لم يكن وقعها أكثر قوة بقدر ما كان علي مبارك. في حين اعتقدت سوزان أن عائلتها يجب أن تتابع حياتها، وحماية مصر من الإخوان المسلمين والحفاظ على شبكة مبارك من المصالح المالية. وربما على أبسط المستويات، لم تتصور سوزان عالما لا يحكمه أحد من آل مبارك، كانت البدائل غير قابلة للتصور، بل كارثية بالنسبة لها.

ويعد إرث آل مبارك الذي تركه للشعب المصري ظاهرا في ملامح مصر، والمتمثل في عقود طويلة من الإحباط والغضب تصب في الشوارع، وجنود يضربون النساء، وصعود الإسلاميين، وحالة من عدم اليقين، والفقر والمعاناة. سوزان مبارك من جانبها قامت بدورها في خلق هذه المعاناة وربما إطالة أمد جحيم المصريين، لكن أغرب شيء قد تواجهه عند وصولك إلى القاهرة، ومحاولة معرفة شعور المصريين حيالها، أن المصريين لا يعرفون الكثير عنها، الحقيقة أن آل مبارك لم يكن يميزهم أي شيء حسن يستحق أن يعلق بالذاكرة، «في الحقيقة، كانوا مجرد مجموعة من الناس دون المتوسط».

بعض مخالفات سوزان المالية

وعن بعض المخالفات المالية لسوزان مبارك، صدر قرار عن محكمة جنايات «ساوث وارك كراون» البريطانية، طلبت القبض على سوزان بالمر، المعروفة باسم سوزان ثابت وجمال بالمر المعروف بجمال مبارك، فور عودتهما إلى بريطانيا، بصفتيهما بريطانيي الجنسية، لمحاكمتهما بتهمة الحصول على ٧٠ مليون جنيه إسترليني بطرق غير شرعية بالمشاركة مع ٤ خبراء بريطانيين.

وأشار الحكم الصادر عن المحكمة يوم الثلاثاء ٣١ يناير ٢٠١٢م إلى معاقبة الخبراء الاستشاريين البريطانيين الأربعة بالحبس لمددٍ تتراوح بين عام وعشرين عامًا لقيام سوزان ثابت ونجلها جمال مبارك ببيع أسرار تخص حقول البترول المصرية بالمشاركة مع الخبراء البريطانيين الأربعة.

سوزان مبارك حسب تقرير سرى تداولتها جهات أجنبية عليا دخلت نادي المليارديرات منذ العام ٢٠٠٠ حين تجاوزت ثروتها الشخصية مليار دولار تحتفظ بأغلبها في بنوك أمريكية كما أنها تملك عقارات في عدة عواصم أوروبية مثل لندن

وفرانكفورت ومدريد وباريس وفى إمارة دبي وتتراوح ثروة سيدة مصر الأولى اليوم ما بين ٣ و٥ مليار دولار وقد جنت أغلبها من التدخلات الشخصية لها لصالح مستثمرين ورجال أعمال .

وفي سويسرا رصدت التحقيقات التي تجريها السلطات السويسرية أن الأرصدة الخاصة بأسرة المخلوع تصل ١٥ مليار دولار بحسب تقارير صحفية.

الغريب كما جاء في التحقيقات أن سوزان ما زالت تسحب وتودع بحرية كاملة داخل ٤ بنوك سويسرية، وهي من البنوك التي لا يلزمها القانون بكشف سرية حسابات عملائها، ورصيدها في هذه البنوك ٤٦٠ مليون دولار مودعة بنظام الشفرة، الأغرب أن هذا المبلغ تم إيداعه في مايو ٢٠١١م أي بعد سقوط النظام السابق.

وفجَّرت التحقيقات السويسرية صدمةً شديدةً لأطراف عديدة، وهي أن الجمعية التي تترأسها سوزان وتسمي «جمعية سوزان مبارك للسلام» التي تعمل داخل سويسرا منذ ٣ يوليو ٢٠٠٣م قد حصلت من قطر وحدها في الفترة من ٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٥ على ٣٠٠ مليون دولار أمريكي كتمويل خاص من الشيخة موزة بنت ناصر المسند زوجة أمير دولة قطر الشيخ حمد بن خليفة الثاني، وأن هذه الأموال دخلت حساب سوزان دون أن تستخدم دولارًا واحدًا في نشاط الجمعية.

فيما نشرت صحيفة (روزاليوسف) في ١٤ ديسمبر ٢٠١١م أن سوزان تعاملت مع خبراء صهاينة لتغيير المناهج الدراسية مقابل ٣٠٠ مليون دولار، ويتضمن ملف التحقيق الذي أكدت الصحيفة تقديم جهة سيادية له تسجيلات صوتية للجلسات السرية التي دارت بين سوزان ثابت والخبراء الصهاينة المتخصصين في تغيير مناهج الدين والتاريخ.

وكشفت هذه التسجيلات عن تعهُّد سوزان مبارك للخبراء بالضغط على كلٍّ من وزير التربية والتعليم ومفتي الديار المصرية ووزير الأوقاف لتنفيذ خطة تغيير المناهج، على أن تتم طباعة الكتب الجديدة بدون وجود الأحاديث والآيات القرآنية والدروس التاريخية التي تهاجم الاحتلال.

***

علاقة سوزان بجيهان السادات:

في البداية كان كل واحد عارف حدوده ولكن كان من الواضح التعجرف والغيرة التي أصابت سوزان بعد أن أصبحت السيدة الأولي. حيث محت كل مشروعات جيهان تماما وحولتها بصيغة أخري لتحمل اسم سوزان ومن بينها جمعية رائعة كانت تقدم الخدمات لمركز تلا والوفاء والأمل وجمعيات كثيرة والدليل علي كلامي ما ذكرته جيهان السادات في أحد الحوارات التليفزيونية بعد ثورة يناير أن آخر مرة شاهدت فيها مبارك كان من ٣٠ سنة وأنها هي التي كانت تبادر بالاتصال بسوزان في الأعياد ولم يحدث خلال تلك الفترة أن سألت سوزان عليها أو اتصلت بها.

من هي علية البنداري؟

هي أول فتاة تدخل معهد التمريض عام ١٩٥٥، وكانت علية البنداري الأولى على الدفعة بتقدير امتياز، ثم عملت كممرضة في بداية حياتها بمستشفي التأهيل المهني ثم معيدة بمعهد التمريض، وحصلت بعد تخرجها على بعثة للسفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لنيل درجة الماجستير في علم التمريض، وعادت إلى مصر وهى تحمل درجة الماجستير من جامعة بوسطن ثم عادت إلى الولايات المتحدة الأمريكية مرة أخرى لنيل درجة الدكتوراه من نفس الجامعة عام ١٩٦٦ في الصحة العامة والأنثروبولوجيا الاجتماعية وعندما عادت للإسكندرية قامت الدكتورة علية البنداري بالتدريس في معهد التمريض، ولكن طموحها العالمي لم يتوقف خاصة وأنها استطاعت أن تلفت انتباه أساتذتها في جامعة بوسطن باعتبارها أول فتاة تدرس فن التمريض وأول فتاة تحصل على الماجستير والدكتوراه في هذا المجال، ولهذا ساهمت علاقاتها بأساتذتها في الانتداب للعمل كخبيرة في مجال التمريض بإندونيسيا، وهناك استطاعت أن تطور من هذا المجال وأقامت تجربة كانت مبهرة في هذا الوقت.

علاقة عليّة البنداري بسوزان مبارك:

لكن ما لا يعرفه أحد هنا أن الدكتورة علية البنداري كانت هي السيدة الغامضة في شلة سوزان ثابت ورغم دورها العالمي في هذه المنظمة الدولية إلا أنها كانت بعيدة عن الإعلام تماماً، بالرغم من أنها كانت واحدة من نجمات جيلها.

وبالنسبة لصعود علية البنداري السريع وعلاقاتها بسوزان، فتبدأ القصة من عام ١٩٥٩ عندما نشرت جريدة الجمهورية خبراً - كان طريفاً وقتها - يذكر أن علية البندارى التي كانت أول فتاة تدخل معهد التمريض عام ١٩٥٥ ...

وكانت تلك الأصداء قريبة من منظمة الصحة العالمية التي لم تتردد في اختيارها للعمل بالمنظمة كرئيس لقسم الرعاية الصحية الدولية بها وذلك عام ١٩٧٥، ومع الوقت تطورت علاقات الدكتورة علية البندارى وظلت تعمل في منظمة الصحة العالمية لفترة طويلة.

وكان لهذا التاريخ المشرف وهذا المنصب الرفيع بمنظمة الصحة العالمية بسويسرا دورا كبيرا في التقارب الذي حدث بينها وبين السيدة سوزان ثابت حيث كانت علية البندارى تعتبر -مجازاً- سيدة مصر الأولى في جنيف، ولهذا استعانت بها السيدة سوزان مبارك لتكون مسؤولة عن منظمة «المرأة من أجل السلام».

وقد نشأت هذه الحركة كمنظمة دولية عام ٢٠٠٣ و ضمت عدداً كبيراً من الشخصيات العالمية البارزة وكان من أعضاء مجلس إداراتها كل من سمو الشيخة سبيكة بنت إبراهيم آل خليفة والسيدة منى الهراوى و سمو الأميرة بسمة بنت طلال والدكتور بطرس غالى والدكتورة نادية مكرم عبيد والدكتورة ليلى تكلا « والدكتور إسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الإسكندرية (والتي تعتبر سوزان مبارك المشرفة عليها وعلى مواردها وما يرسل لها من تبرعات بعلم الدكتور إسماعيل).

هل يحقق القضاء السويسري ما عجز عن تحقيقه القضاء المصري ؟ وهل تحافظ دولا محترمة على أموالها وشرعية تحرك الأموال داخلها ومازالت بعض الدول العربية تحرص على أن يفلت الطغاة واللصوص من الحساب؟؟

سلسلة من اللصوص الدوليين كانت تترأسهم سوزان منهم الدكتورة علية البندارى وتربطها بالآخرين علاقات مريبة تم من خلالها توزيع المناصب عليهم لتسهيل التصرف في الأموال التي تدخل لأي هيئة ،وضعتهم هي على رأسها مثل الدكتور إسماعيل سراج الدين مدير مكتبة الإسكندرية الذي يدين لسوزان بالولاء وهى التي وضعته في منصبه لأسباب واضحة وهى التحكم في الأموال المخصصة للمكتبة

والتبرعات الدولية لها، فكانت التبرعات تدخل في حساب خاص باسمها وليس باسم مكتبة الإسكندرية أو على الأقل باسم مديرها.

وبعد سقوط عائلة مبارك وانكشاف أمر تلك المنظمة، قامت سلطات التحقيق السويسرية بالتحقيق فيما سمى بقضية غسيل الأموال والتهرب الضريبي المتهمة بهما سوزان ثابت حيث كشفت عن التلاعب الذي تم في المناصب بتخارج سوزان بواقع توكيل رسمي فوض علية البندارى بتبديل المناصب فقامت المنظمة بتعيين قريب سوزان «أركليس دافيد» -من جهة الأم- رئيسًا للمنظمة من الباطن واحتفاظ علية بمنصب النائب.

واعترفت علية البندارى نائبة منظمة حركة المرأة الدولية للسلام بأن سوزان هى المتصرفة الوحيدة في المبالغ التي تحصل لحساب المنظمة وشهدت أن سوزان كانت تخفي عنها حجم الأرصدة التي كانت تنفق منها على تأثيث مكاتب المنظمة في جنيف وعلى تنقلات الأعضاء التابعين للمنظمة.

وقالت: أنا لا أعرف عن الأموال أي معلومات وسوزان هي المسئولة، وهى الجملة التي جعلت النائب العام السويسري يأمر بالقبض على سوزان باعتبارها ضليعة في عمليات غسيل الأموال وتحريك أرصدة بشكل غير شرعي وغير معلن داخل حدود الاتحاد الأوروبي كما أنها مطلوبة في ذات الوقت لمخالفتها قوانين الضرائب السويسرية حيث لم تدفع الضرائب المستحقة عن تلك المبالغ التي اتضح أنها كانت طوال هذه الفترة ملكًا خاصًا لها وهى قضية سويسرية فيدرالية عقوبتها لا تقل عن ٥ سنوات سجنًا.

تهريب أموال مبارك وعائلته

كانت مباحث الأموال العامة وبعض الجهات الرقابية المسئولة عن تتبع أموال النظام السابق في الخارج قد وجدت علاقة غير طبيعية بين سوزان ثابت وعلية البندارى من منطلق أن الأخيرة كانت تشغل مدير منظمة المرأة من أجل السلام في جينيف والتي أسستها سوزان ثابت وكانت ذراعها الأيمن في إدارة تلك المنظمة، ولهذا كثفت مباحث الأموال العامة اتصالاتها للكشف عن دور هذه السيدة وهل تسترت على أموال الرئيس

السابق وعائلته خاصة بعدما أشارت بعض التقارير الصحفية أن مبارك اتصل بها بنفسه قبل وبعد تنحيه بقليل ليطمأن على ثروته. وتعد البنداري أهم شخصية في التحقيقات بشأن غسيل أموال عائلة مبارك في سويسرا والتي كانت لها علاقة مباشرة بالقصر حيث أن الرئيس المخلوع اتصل بها من تليفون القصر الرئاسي في الفترة من يوم ١ فبراير حتى يوم ٢٨ فبراير وكانت المفاجأة أنه أجرى ٦ مكالمات لسويسرا ثلاثا منها لعلية البنداري، وبالتأكيد للاطمئنان على ثروته.

ووفق لما ذكرته جريدة الوطن، وهي جريدة لها مصداقيتها «قد أكدت المبادرة الشعبية لاسترداد أموال مصر المنهوبة، تهريب أموال الرئيس المخلوع حسني مبارك وأسرته إلى سويسرا وخاصة من خلال مكتب منظمة سوزان مبارك في جنيف والذي كانت ترأسه عليه البنداري، والذي تم إغلاقه عقب الثورة، وكان يتم هذا بمساعدة وليد شاش عضو مجلس إدارة منظمة سوزان مبارك وهو في نفس الوقت رئيس قسم أفريقيا والشرق الأوسط في مصرف يدعى اتحاد البنوك الخاصة في مدينة جنيف، كان شلش يرتبط بعلاقات مالية مشبوهة مع جمال وعلاء مبارك ويقوم بتهريب أموالهم للخارج، بالإضافة إلى أموال سوزان مبارك، كما تؤكد المبادرة وجود شكوك قوية بشأن خروج جزء كبير من الأموال التي هربتها أسرة الرئيس المخلوع إلى سويسرا عن طريق وليد شاش من خلال مصرف إتحاد البنوك الخاصة، ومما يدعم هذا الأمر أنه يوم ٣ فبراير ٢٠١١ وقبل تنحي مبارك بـ ٨ أيام أصدر المصرف بياناً نشرته صحيفة لونون السويسرية أكد فيه أنه لا توجد أي علاقة مالية بين البنك وعائلة مبارك رغم وجود وليد شاش في منصبه الرفيع بالبنك !! وأكدت مصادر المبادرة أن وليد شاش كان وراء إصدار هذا البيان عن البنك للتمويه عن أعمال تهريب هذه الأموال إلى بعض بنوك الخليج».

وقد قالت الإعلامية هالة سرحان في برنامجها ناس بوك، إن صديقة زوجة الرئيس السابق السيدة علية البنداري المقيمة في سويسرا قامت بتهريب أموال كل من جمال وعلاء مبارك إلي بنوك سويسرية، وأكدت أن اسم علية البنداري كان من الأسماء المدرجة في آخر الأرقام التي اتصل بها السيد الرئيس مبارك قبل التنحي، وقامت بالاتصال بها على الهواء مباشرة وواجهتها بهذه الاتهامات، وكان رد البنداري أنها أنكرت

تماماً صلتها بالسيدة سوزان مبارك أو بالرئيس السابق مبارك، ثم أغلقت السماعة ولم تكمل الحديث.

سوزان تتهم البنداري بالاستيلاء على ٥٠ مليون دولار من أموالها!

غادر أحد المحامين الكبار المكلف من سوزان ثابت للسفر إلى سويسرا وبريطانيا لتسليم ملفات قانونية خاصة بشهاداتها في ٤ قضايا يتم التحقيق فيها في كل من الدولتين وهى التحقيقات التي اتهمت فيها سوزان ثابت بغسيل الأموال والتهرب الضريبي بخصوص المنظمة الخاصة بها.

وقد سافر محامي سوزان متوجها لباريس لتنفيذ مهمته الأولى والتي تتعلق بتصفية عدد من الشقق الفاخرة التي تملكها سوزان.

حررت سوزان مبارك تفويضا رسميا للمحامى قبل سفره حتى يقوم بالادعاء ضد أعضاء جمعية سوزان مبارك للسلام بسويسرا وعلى وجه التحديد اتهام علية البندارى ووليد شاش بالتزوير وتبديد ممتلكات تملكها. المثير في الأمر، أن سوزان مبارك سلمت محاميها جميع المستندات التي تثبت أنها بريطانية الأم والأب(المصري البريطاني)

حتى يتم معاملتها خلال التحقيقات التي تجريها السلطات السويسرية على أنها مواطنة أوروبية، كما أن الأوراق التي تقدمت بها لاستخراج تصريح إنشاء جمعية السلام بسويسرا استخرجتها على أنها بريطانية وليست مصرية. و سبب تقدم سوزان مبارك بهذه الأوراق للسلطات السويسرية التي تثبت أنها بريطانية الجنسية حتى لا يكون لمصر أي صفة أو حق في المطالبة باسترجاع تلك الأموال.

وكشفت سوزان في التحقيقات أن علية البندارى رفضت تسليم الشيكات التي وقعتها سوزان بقيمة ٥٠ مليون دولار، وقالت سوزان في التحقيقات إنها حاولت مواجهة علية البندارى عقب إخلاء سبيلها لكن علية أغلقت خطوط التليفونات، واتضح لسوزان أنها لم تسحب الرصيد فقط بل إنها باعت الجمعية لنفسها بموجب توكيل خاص وأبلغت سوزان سلطات التحقيقات السويسرية بأنه لا يوجد في توكيلها لعلية البندارى بند حق التوقيع والتصرف في الأملاك.

سوزان كانت تسعى لنيل جائزة نوبل للسلام:

علية البندارى فقد كانت نائبة سوزان ثابت وزراعها اليمنى في إدارة المنظمة التي كانت تعمل في قطاع تمكين المرأة والشباب ومكافحة الاتجار بالبشر ومحاربة العنف المجتمعي وكانت تقوم في هذا الإطار بتنظيم مؤتمرات ولقاءات دولية وكان يتولى الإنفاق عليها عدد كبير من رجال الأعمال وأثرياء الخليج.

تسعى سوزان دائماً لتحقيق مجد شخصي، فلم تسعى يوماً إلى تحسين الأحوال المعيشية في مصر، وإنما كانت تسعى للجهود الدولية حتى يكون لها مكان بارز على الساحة الدولية، لذا فقد تحول اهتمامها إلى قضايا أكبر: ففي عام أسست حركة سوزان مبارك الدولية للمرأة من أجل السلام ، وانضمت إلي حملة إبطال الاتجار بالبشر الآن، وبالتأكيد لم تكن قضية الاتجار بالبشر يوما من المشاكل الأكثر إلحاحا في مصر. وبذلك فقد نالت بشكل يدعو للتباهي عددا لا يحصي من شهادات وجوائز التكريم عن جهودها الإنسانيةو الدولية. وقال فاروق حسني وزير الثقافة الأسبق، والصديق المقرب من سوزان، أن الجوائز الدولية كانت هي الأهم بالنسبة لها، في حين أكد العديد من المثقفين في مصر أنها كانت تطمح بالحصول على جائزة نوبل. فتارة تؤسس جمعيات ومنظمات للسلام، وتارة أخرى نؤسس جمعيات ومؤسسات خيرية، وبالتأكيد لم تكن هذه هي شخصية سوزان الحقيقية، وإنما كل ما يشغلها هو الحصول على الجوائز الدولية.

ثروة سوزان مبارك:

وفي النهاية، فنود ذكر ثروة سوزان مبارك والتي نشرت تفاصيلها صحيفة الجارديان عن ثروة الرئيس السابق وعائلته، فذكرت أن ثروة سوزان مبارك الشخصية تتراوح بين ٣ و٥ مليارات دولار تحتفظ بأغلبها في بنوك أمريكية، وعقارات في عدة عواصم أوروبية مثل لندن وفرانكفورت ومدريد وباريس ودبي، حصّلتها من التدخلات الشخصية لصالح مستثمرين ورجال أعمال.

جمال مبارك:

جمال مبارك أو جمال الدين محمد حسني سيد مبارك ،مواليد ٢٧ ديسمبر١٩٦٣ درس المرحلة الابتدائية ب«مدرسة مسز وودلى» الابتدائية بمصر الجديدة بالقاهرة ثم

انتقل إلى «مدرسة سان جورج» الإعدادية والثانوية، وحصل على شهادة الثانوية الإنجليزية في العام ١٩٨٠. تخرج من الجامعة الأمريكية بالقاهرة في مجال الأعمال، وحصل على ماجستير في إدارة الأعمال من نفس الجامعة، بدأ حياته العملية ببنك أوف أمريكا «فرع القاهرة»، ثم انتقل إلى فرع لندن حتى وصل إلى منصب مدير الفرع. جمال مبارك المولود عام ١٩٦٣، خطب خديجة محمود الجمَّال وهي ابنة الرابعة والعشرين في الثالث من مارس آذار عام ٢٠٠٦، قبل أن يعقد قرانه عليها في القاهرة في ٢٨ إبريل ٢٠٠٧، وكان الزفاف في شرم الشيخ يوم ٤ مايو ٢٠٠٧، وهذا اليوم يوافق عيد ميلاد الرئيس مبارك و له عظيم الفضل في قيام ثورة يناير، ولا نبالغ لو قلنا أن الثورة قامت من أجله وللقضاء عليه سياسياً، فلا أعتقد أن الثورة قامت من أجل حسني مبارك، فحسني مبارك على أقصى تقدير لم يكن سيعمر في الحكم سنوات معدودة، ولكن الهدف الأساسي هو القضاء على جمال حيث كان مبارك يعده لأن يتولى الحكم خلفاً عنه، وهو ما لم يرتضيه الشعب المصري، فلم يكتفِ مبارك بما فعله بالمصريين طوال ثلاث عقود بل كانت ستأتي عقوداً أسوأ بكثير من عصر مبارك، ولكن كل خططهم وتدبيرهم الذي امتد لسنوات جاءت إرادة الله لتدمر تلك الخطط والتدابير.

بداية مشروع التوريث:

قبل عام ٢٠٠٠ لم يكن مشروع التوريث موجوداً على الساحة، وبالتأكيد لم يكن في فكر مبارك نفسه ولا زوجته ولا ولديه أي تصور بهذا الموضوع، ولكن وفي عام ٢٠٠٠ توفى الرئيس السوري حافظ الأسد وكان عمر ابنه بشار وقتها ٣٥ عاماً، بينما الدستور السوري يقضي بألا يقل عمر المرشح للرئاسة عن ٤٠ عاماً، وخلال يوم واحد أقيمت جلسة للبرلمان السوري وتم تعديل الدستور ليهبط بسن المرشح للرئاسة إلي ٣٤ عاماً ليصبح بشار رئيساً، وكل المحيطين بمبارك يرجحون أن سوزان مبارك هي أول من فكرت في تنصيب ابنها جمال حكم مصر، حتى تضمن السلطة طول حياتها لها ولأبنائها، وكان طبيعيا لشاب مثل جمال له طموح سياسي يكبر بشار بعامين أن يطمع هو الآخر في أن يرث حكم أبيه الذي امتد حكمه إلي ٦ فترات، على غرار ما حدث في سوريا.

وكان لافتاً للانتباه الصعود الصاروخي لجمال مبارك في العمل السياسي. فقد كان حتى عام ٢٠٠٠ بعيداً عن كل شيء حتى اخترعوا له حكاية جمعية جيل المستقبل الذي

كان رئيسها. وبعدها بعامين تم تعيينه أميناً للجنة السياسات بالحزب الوطني، ومن الحكايات الغريبة التي تروي أن الشرطة قبضت في عام ٢٠٠٤ علي شاب تم ضبطه وهو يكتب علي حائط منزله «لا للتوريث» وعندما علم مبارك أمر بالإفراج عنه وقال لعمر بطيشة رئيس الإذاعة بالنص:« إحنا نظامنا جمهوري. لا توريث للحكم في مصر وكون أن أحداً يقول توريث فهذه شائعة ظهرت قام بتأليفها بعض الناس وصدقوها «لكن بعد عام واحد فقط أصبح جمال مبارك هو الذي يعين وزراء حكومة أحمد نظيف! وخلال ٦ سنوات كان جمال مبارك يعامل كرئيس دولة ــ تحت الانتظار ــ أو ولي عهد تحيط به حراسة خاصة لم تكن لرئيس الوزراء وسلطات مطلقة في كل شيء، وكل هذا بعلم والده بدليل رفضه المساس بالمادة ٧٧ من الدستور التي تحدد فترات الرئاسة بمدتين فقط. أي كان يريدها لابنه للأبد! وكان مبارك نفسه هو الذي تحدث عن الصفقة التي قام بها ابنه جمال عندما كان في لندن وأتم من خلالها شراء ديون مصر لصالح الصين مقابل عمولة. وكان الأب فخوراً في حوار له مع مجلة «المصور» سنة ١٩٩٣ بمهارة ابنه وموهبته في المفاوضات لدرجة أن البنك الدولي منحه مكافأة خاصة قيمتها ٩٠ ألف دولار.

جمال مبارك يتاجر في ديون مصر:

طبقاً لما هو متعارف عليه قانوناً، الاعتراف سيد الأدلة، فقد اعترف حسني مبارك نفسه من خلال حديث صحفي لجريدة المصور بتاريخ ٢٤/ ١٢/ ١٩٩٣، حينما سأله مكرم محمد أحمد رئيس تحرير الجريدة حيث قال:

سيادة الرئيس: قبل فترة راجت بعض الشائعات تتحدث عن دور خاص يلعبه بالفعل ابن الرئيس الذي يعمل في بنك في لندن لشراء ديون مصر؟.

الرئيس: هذه ليست شائعة، لقد اشترك ابني جمال بالفعل ضمن أعضاء وفد البنك الذي يعمل فيه، في مفاوضات جرت بين الصين والبنك من أجل شراء دين مصري قديم، قيمته ١٨٠ مليون دولار، البنك له علاقاته مع الصين، وعرض على الحكومة الصينية أن يشترى هذا الدين القديم بنسبة تخفيض ضخمة، كي يعيد بيعه لأفراد مصريين، وعندما طلب البنك من ابني أن يسافر – ليس لأنه ابن الرئيس حسنى مبارك –

ولكن لأنه يعمل في إدارة الاستثمار التي يدخل في اختصاصها هذا العمل - سألني جمال هل أشترك في وفد التفاوض؟ وكان ردي: وما الذي يمنع؟، إنها خدمة وطنية، وسافر بالفعل وفاوض هو وزملاؤه الحكومة الصينية على شراء الدين، كانت قيمة الدين ١٨٠ مليون دولار، اشتروه بنصف القيمة أو أكثر قليلا، لصالح البنك، وبشهادة البنك أظهر جمال مهارة تفاوضية عالية، استحق من أجلها مكافأة من البنك، أعطوه ٩٠ ألف دولار بعد خصم الفوائد، وأعطوا رئيسه ٣٠٠ ألف دولار .

سيادة الرئيس: ماذا يفعل البنك بهذا الدين الذي اشتراه ؟.

الرئيس: يعيد بيعه لأفراد مصريين بموافقة البنك المركزي المصري، نظير فائدة أو عمولة والبنك المركزي يشجع على هذه العملية لأنها تساعد مصر على التخلص من بعض ديونها، لأن شراء هذه الديون يتم عادة بنصف قيمتها، البنك المركزي المصري هو الذي يضع الشروط وهو الذي يراقب التنفيذ.

سيادة الرئيس: ما هو حجم الديون المصرية التي تم بيعها على هذا النحو لمواطنين مصريين اشتروا هذه الديون من البنوك الأجنبية؟.

الرئيس: مليار و١٠٠ مليون دولار. تم بيعها جميعا فيما عدا ٣٠٠ مليون دولار من قبل مصريين بموافقة البنك المركزي المصري تحت رقابته.

فلا يجوز لجمال مبارك أن يستغل منصب والده كرئيس ويتربح من الأزمات الاقتصادية للدولة المصرية، فحسني مبارك هو المتحمل المسئولية في ديون مصر، أي أنه يورط الدولة المصرية في الديون والابن يحقق الأرباح عن طريق المشاركة في صفقات لشراء ديون مصر من الأجانب، ثم إعادة بيعها لمصر مرة أخرى، والتربح من ذلك!

وتنص المادة ٨١ من الدستور على أنه: «لا يجوز لرئيس الجمهورية أثناء مدة رئاسته أن يزاول مهنة حرة أو عملا تجاريا أو ماليا أو صناعيا أو أن يشترى أو يستأجر شيئا من أموال الدولة أو أن يؤجرها أو يبيعها شيئا من أمواله أو أن يقايضها عليه». ولا يجوز الالتفاف حول هذه المادة من خلال الأبناء، خاصة مع الأعمال الحرة التي تتعامل مع ديون الدولة المصرية التي يرأسها أبوه. إن العمولة التي حصل عليها ابنه من

صفقة واحدة متصلة بالحكومة المصرية تزيد على مرتب أبوه لعدة سنوات.

ثروة جمال مبارك:

وفي النهاية، فنود ذكر ثروة جمال مبارك و لتي نشرت تفاصيلها صحيفة الجارديان عن ثروة الرئيس السابق وعائلته، حيث تقدر ثروة جمال مبارك بـ١٧ مليار دولار موزعة على عدة مؤسسات مصرفية في سويسرا وألمانيا والولايات المتحدة وبريطانيا، حيث يملك حسابا جاريا سريا في بنك«يو بى أس» السويسري وحسابا ثانيا في بنك سويسري آخر هو«آى سى أم».

علاء مبارك:

حاول مبارك في بداية رئاسته أن يقوم بتعيينه في شركة إنبي للبترول، لكن علاء طموحه كان أكبر فاتجه إلي تسويق البترول وحصل علي كمية كبيرة لكنه فشل في بيعها بسبب وزير البترول وقتها د. عبدالهادي قنديل الذي تم إقصاؤه من منصبه بشكل مفاجئ، وخلال سنوات قليلة بعد ذلك أصبح يشار لعلاء باعتباره «رجل أعمال ناجحا» ثروته بالمليارات خاصة بعد صفقات الغاز مع قدوم سامح فهمي لوزارة البترول سنة ١٩٩٩، أما عن حماه «مجدي راسخ» فقد كن مجدي طالباً في الكلية الفنية العسكرية لكنه لم يتحمل نظامها فتركها إلي التجارة وبعد تخرجه عمل في مركز الأهرام للمعلومات والحاسب الآلي عام ١٩٦٨ ثم سافر للعمل في الكويت. وظل يعيش في الظل حياة عادية جداً حتى قامت صديقة لسوزان مبارك بتعريفها علي هايدي ابنة مجدي راسخ، وبعدها تعرف عليها علاء مبارك ونشأت بينهما قصة حب وتزوجا عام ١٩٩١. وفي ١٩٩٢ بعد عام واحد فقط قام مجدي راسخ بتوريد مليون فانلة من منتجات شركة المحلة إلي الخليج بسعر دولار للواحدة. بينما اشتراها من شركة المحلة بجنيه واحد وحصل علي الفارق، وبمرور الوقت تحول إلي إمبراطورية ضخمة ووصلت ثروته لعدة مليارات. ولذلك كان طبيعياً أن يكون أول الهاربين بعد الثورة.

ثروة علاء مبارك:

وكما فعلنا وذكرنا ثروة سوزان مبارك وجمال مبارك، فتقدر ثروة علاء مبارك داخل وخارج مصر بـ٨ مليارات دولار- وذلك طبقا لتقرير الجارديان- منها ممتلكات عقارية

في كل من لوس أنجلوس وواشنطن ونيويورك، حيث يمتلك عقارات تعدت قيمتها ٢ مليار دولار فى شارع روديو درايف، أحد أرقى شوارع العالم، وفى منهاتن بنيويورك، وطائرتين شخصيتين ويختا ملكيا تفوق قيمته ٧٠ مليون دولار.

ثروة آل مبارك:

وبعد قيام ثورة الشباب كشف تقرير هيئة الرقابة الإدارية الذي تسلمه رئيس جهاز الكسب غير المشروع، عن تضخم ثروة الرئيس السابق حسنى مبارك ونجليه علاء وجمال وزوجته سوزان ثابت بصورة كبيرة لا تتناسب مع دخلهم.

وأشار تقرير الرقابة الإدارية إلى أن الجانب الأكبر من ثروة أسرة الرئيس السابق محمد حسني مبارك تمثل في ممتلكات ضخمة للغاية لعلاء مبارك، يليه شقيقه جمال.. ثم جاءت الثروات على نحو أقل عنهما كثيرا باسم سوزان مبارك، ثم الرئيس السابق.

وتمثلت آل مبارك ثروة عقارية ضخمة من القصور والفيلات والشاليهات والشقق الفاخرة، تركز معظمها في شرم الشيخ والتجمع الخامس والقاهرة وفايد والإسكندرية، وطريق القاهرة الإسماعيلية، إلى جانب مساحات كبيرة من الأراضي الفضاء والأراضي الزراعية في أماكن متفرقة من مصر، فضلا عن أرصدة مالية بالعملات الأجنبية والجنيه المصري و يتواجد نجلي الرئيس المصري السابق جمال وعلاء مبارك، في سجن طره منذ شهور وقد اعترف جمال مبارك في سجن طره بملكيته ما يقرب من ١٠٠ مليون جنيه في حساباته بالبنك الأهلي المصري، وكذلك امتلاكه كل القصور والفيلات والشقق التي كشفت عنها تحريات هيئة الرقابة الإدارية ومباحث الأموال العامة والتي تزيد على ٣٠ قصرا وشقة نصفها على الأقل ملكية مشتركة بينه وشقيقه علاء.

وبحسب صحيفة «الأخبار» فقد أكد نجل الرئيس السابق أثناء تحقيقات جهاز الكسب غير المشروع معه السبت امتلاكه آلاف الأفدنة في القاهرة والمدن الجديدة وطرق الإسكندرية والسويس والإسماعيلية الصحراوية وشرم الشيخ والغردقة والساحل الشمالي.

وقال إنه حصل عليها من الدولة بنفس الأسعار التي حصل عليها رجال الأعمال والمستثمرون الآخرون وبدون استغلال لنفوذه في الحزب أو لنفوذ والده وتزيد قيمتها

علي المليار جنيه، كما اعترف بملكية عدد من السيارات الفارهة والتحف الثمينة.. ونفي فقط امتلاكه لقصري مارينا بلسان الوزراء وسيدي كرير.

ونفي جمال مشاركته لعدد من رجال الأعمال إجباريا في توكيلات الشركات الأجنبية وقال إنه كان له دور في بيع ديون مصر بالخارج ولم يستفد منه حاليا بشكل كبير، كما نفي مساعدة صهره وقال إنه كان ملياردير قبل زواجه من ابنته خديجة.. وقال جمال إنه لم يقدم إقرار ذمة ماليه منذ ١٠ سنوات لأنه لم يعلم أنه كان مطالبا بتقديمه.

ونشرت صحيفة المصري اليوم أول صور لبيت الإقامة الجبري الذي أقام فيه الرئيس السابق محمد حسني مبارك في مدينة شرم الشيخ، وهي فيلا تحمل الرقم ٢١٢ ضمن مجموعة فيلات في منتجع يملكه رجل الأعمال حسين سالم. ونقلت جريدة «المصري اليوم» عن المهندس الاستشاري المصري كمال منير الذي قام بتنفيذ مشروع البيت الذي يشمل فيلا خاصة بالرئيس مبارك وثلاث فيلات أخرى خاصة بنجليه علاء وجمال، إن حمام السباحة يعمل بنظام فلترة فائق الكفاءة لتنقية المياه وتقليبها بوحدة مدمجة مدفونة بالجدران، ونافورة عائمة تعمل على مخارج المياه ووحدة سباحة ضد التيار ودش مساج عملاق يعمل بتحكم «تيوماتيك» وسماعات للموسيقى تعمل تحت المياه وتشكيلات لونية من سيراميك ألماني الصنع، حمام سباحة بمواصفات خاصة.

والفيلا لها طريق خاص ومهبط طائرات، وزجاج الفيلات مضاد للرصاص نظرا لمواجهتها للبحر مباشرة، وتصميمها عادي لا يحمل أي لمسات جمالية.وتعزلها أسوار عن باقي الفيلات والمنتجع المجاور.

وتتكون الفيلا من دورين، الدور الأرضي يضم غرفة معيشة ومطبخاً مساحته ٤ في ٥ أمتار، استعان حسين سالم بإحدى الشركات البلجيكية لتأسيسه، بجانب تراس كبير بواجهة زجاجية على البحر بارتفاع دورين، وفي الدور الثاني غرفة نوم رئيسية وحجرتان إضافيتان، وجميع النوافذ ترى البحر مع فتحات شفافة كى يتمتع الساكن طول الوقت بمشهد البحر.

وبعد سنوات من إنشاء حمام السباحة المميز جرى تغيير تصميم الفيلا، نظرا لبعد المسافة بين الفيلا وحمام السباحة الذي تكلف ملايين الجنيهات، وجرى إنشاء حمام

سباحة آخر أصغر مساحة في المنطقة الخضراء المواجهة للفيلا مباشرة، وهو ما استمر حتى اللحظة الحالية، وتمت زراعة المنطقة التي كان يقع بها الحمام القديم.

وجميع المعدات التي تخدم الفيلا وخدماتها مستوردة من أوروبا، فمثلا إضاءة حمام السباحة من بلجيكا، والفلترة من الولايات المتحدة، ونظام الموسيقى من إنجلترا.

ويقع حمام السباحة بين الفيلا والبحر، وعليه مناضد من الخرسانة الملونة وحديقة مزروعة وأحجار مشكلة وشمسيات عملاقة تظلل مساحة كبيرة منه، وأمام حمام السباحة يوجد سور من المعدن الشبك بينه وبين البحر، وصمم الموقع بشكل يستحيل الوصول إليه من خلال البحر.

وللفيلا أربعة جوانب وواجهتها الكبيرة ترى البحر، والفيلا الخاصة بمبارك هي الوحيدة المفتوحة على الفيلات الثلاث التالية المملوكة لنجليه علاء وجمال في حين كان باقي فيلات المشروع منفصلة.

تفجيرات شرم الشيخ:

كشفت جريدة «الجريدة» الكويتية وبالمستندات عن دور خطير لجمال مبارك بالاتفاق مع حبيب العادلي في تدبير تفجيرات شرم الشيخ والتي أودت بحياة ٨٨ مصرياً وأجنبياً، وذلك للانتقام من رجل الأعمال حسين سالم والذي يمتلك العديد من القرى السياحية والفنادق بشرم الشيخ، وذلك لتخفيض عمولة جمال مبارك في تصدير الغاز لإسرائيل من ١٠٪ إلى ٥٪.

فقد أصدر جمال مبارك ووزير الداخلية اللواء حبيب العادلي الأوامر للتنظيم 'السياسي السري' في وزارة الداخلية بتدبير تفجيرات شرم الشيخ في ٢٣ يوليو ٢٠٠٥ (عيد ثورة يوليو)، إذ قام التنظيم بتوجيه مجموعة إسلامية مسلحة إلى تفجير ٣ منشآت سياحية عائدة لرجل الأعمال حسين سالم الصديق المقرب من حسني مبارك.

وقامت الجماعة المسلحة، بالتنسيق الكامل مع التنظيم السري في الوزارة، بإعداد المتفجرات والعربات المفخخة وتمريرها إلى شرم الشيخ والاتفاق على ساعة الصفر، وهي منتصف ليل ٢٣ يوليو. و تأتي الرياح بما لاتشتهي السفن و كانت المفاجأة الكبرى

أن المجموعة المسلحة خدعت التنظيم ونفذت التفجيرات في أماكن أخرى غير المتفق عليها وبأسلوب التفجير عن بُعد، رغم أن الاتفاق كان على تفجيرات انتحارية و ذلك لطمس معالم الجريمة.

وقد أدت التفجيرات وقتئذ إلى إصابة المئات ومقتل ٨٨مصرياً وأجنبياً، وجرى اتهام بدو سيناء و فلسطينيين بارتكاب الجريمة.

أحمد عز:

ولد في ١٢ يناير ١٩٥٩ والده هو اللواء متقاعد عبد العزيز عز، الذي اتجه بعد خروجه من الخدمة، للتجارة في الحديد من خلال دكان صغير في السبتية معقل تجارة الخردة في القاهرة، وتخرج أحمد عز من كلية الهندسة جامعة القاهرة في منتصف الثمانينيات وسافر للدراسة في ألمانيا عقب تخرجه، ولكنه سرعان ما عاد للقاهرة.

قام عز مع والده بتأسيس مكتب بشارع فيني بالدقي لاستيراد الحديد من رومانيا والقيشاني من بعض الدول الأوروبية وسريعا ما أسس مصنع الجوهرة للسيراميك وفي مؤتمر دافوس الاقتصادي دفع به محمد فريد خميس سياسيا وفي عام ١٩٩٦ تقدم كل من «عز» وجمال مبارك ومحمد إبراهيم كامل أمام مؤتمر دافوس المنعقد بالقاهرة لإلقاء الضوء علي الواقع السياسي والاقتصادي في مصر ومن هنا انطلق عز نحو السلطة والثروة بعد أن ارتبط بصداقة قوية مع نجل الرئيس الذي صحبه معه إلي القصر، وهناك بدأ أدب عز الجم في مواجهة الرئيس مبارك وأصبح عز لا ينادي مبارك إلا بكلمة أونكل لكن طموح عز الجارف في إقامة مصنع للصاج اصطدم بعدم توافر الإمكانيات المادية إلا أن النظام أرسل معه في سابقة هي الأولي من نوعها- يوسف بطرس غالي وزير المالية وإبراهيم فوزي وزير الصناعة في حكومة الجنزوري لـ«يضمنوا» أحمد عز عند الملياردير الإيطالي دانيللي وليحصل «الصديق» علي قرض بـ٦٠٠ مليون دولار ليتحقق حلمه في إقامة مصنع الصاج بالمنطقة الصناعية بغرب خليج السويس. وحتي الأرض التي تم تخصيصها لبناء مصنعه الأول كانت علي مساحة ٢٠ مليون متر مربع سعر المتر خمسة جنيهات فقط ثم تأتي بعد ذلك قصة استيلاء «أحمد عز» علي مصنع الدخيلة والتي عرضها في استجواب تاريخي أمام البرلمان النائب السكندري المخضرم عن حزب التجمع أبو

العز الحريري ولكن لم يستمع إليه أحد حيث طالب الحريري وقتها بأن يحاكم عاطف عبيد ومحمود محيي الدين ومختار خطاب وعادل الدنف المسئولين عن ابتلاع عز لحديد الدخيلة، ولكن رجل بحجم عز وبحماية «النجل» ليس من السهل محاكمة من تواطأ معه ومنحوه الشركة العملاقة علي طبق من ذهب

ومن الصدف المدهشة أن أحمد عز انضم للحزب الوطني عام ٢٠٠٠ في نفس عام انضمام «جمال» للوطني وفصل له الصديق منصب أمانة العضوية بالأمانة العامة بالحزب ليقفز بعد ذلك علي منصب أمين التنظيم بالوطني وهو منصب كمال الشاذلي السابق، فما مصير أحمد عز إذا فشل مخطط التوريث خاصة أن الشعب المصري لم ينس أنه المتسبب الرئيسي في ارتفاع أثمان العقارات بعد زيادته غير المبررة لأسعار الحديد ومع ذلك برأه النظام من تهمة الاحتكار وسبق لوزير الصناعة والتجارة الخارجية رشيد محمد رشيد أن أصدر القرارين ٣٢٣، ٨٠ بفرض رسوم مكافحة إغراق علي الحديد المستورد من أوكرانيا والاتحاد السوفيتي السابق وذلك لتعجيز المستوردين ولسيطرة الطفل المعجزة علي سوق الحديد في مصر..

ومؤخرا اخترق أحمد عز بعض النقابات وبصورة معلنة وواضحة فهو الذي «هندس» وقاد انتخابات المحامين بعد الإعلان عن دعم سامح عاشور مما أدي لسقوط الأخير في الانتخابات وكذلك تأييده بعض الأجنحة من المشايخ المتنازعين علي رئاسة مشيخة الطرق الصوفية فهو الذي دعم الشيخ القصبي في مواجهة علاء أبو العزايم لدرجة أن البعض يتندر علي ما يقوم به أحمد عز مؤكدين وراء كل مصيبة يقف أحمد عز والمدهش أن رجل الظل أحمد عز كان يرفض الظهور الإعلامي ومنذ سنتين حاول غسيل سمعته في ندوة عقدت في جريدة الأهرام كان حضورها رؤساء تحرير الصحف القومية وبعض صحفيه الخصوصيين وكعادته دائما حاول إخفاء الكثير من جوانب شخصيته فقد أكد علي عدم نشر تبرعه لمشروع ابني بيتك ب١٠٠ مليون جنيه وانسحابه من شركة أركوستيل وغيرها من القضايا التي رأي عز سريتها لكن «صوت الأمة» اخترقت هذا الاجتماع - الندوة الخاصة جداً واستطعنا تسجيل ٦ شرائط كاسيت بصوت أحمد عز خلت كلها من الحديث عن التوريث وجمال مبارك لأن صحفيي السلطة لم تكن لديهم جرأة سؤاله لماذا ضللت صديقك وزينت له السير في طريق التوريث الملئ بحقول

الألغام؟!

عرضت قناة العربية الإخبارية في ١١ فبراير ٢٠١١ مقطع فيديو لأحمد عز وهو يعزف الدرامز بمهارة في ملهي ليلي بالقاهرة عندما كان شابا قبل دخوله مجال السياسة. يظهر عز في الفيديو بجانب الفنان حسين الإمام الذي كون فرقة طيبة الموسيقية أثناء دراسته الجامعية وانضم لها عز نفسه والملحن مودى الإمام. كان عز دائم التغيب عن الفرقة لعدم ثقته في توفير مكسب مادي من جراء الموسيقى.

في مطلع سبتمبر ٢٠٠٧ عقد قرانه على د/ شاهيناز النجار عضو مجلس الشعب عن دائرة المنيل، حيث كان عضوا فيه منذ عام ٢٠٠٥. أثارت ثروته - كغيره من رجال النظام المصري السابق، جدلا واسعا في المجتمع المصري، حيث تعرض لكثير من الاتهامات بالفساد وتكوين ثروة طائلة ناهزت ٥٠ مليار جنيه مصري، ويحصل على صافي أرباح سنوية من تجارة الحديد يبلغ أكثر من ٥.٣ مليار جنيه سنوياً.

بدايته يشوبها الكثير من الغموض فلم يعرف أحد كيف وفي سنوات قليلة أصبح من لاعب درامز إلى أكبر محتكر لصناعة الحديد في مصر وتكوين ثروة طائلة من جراء هذا الاحتكار.

أحمد عز رأس مجموعة شركات عز الصناعية والتي تضم شركة عز الدخيلة للصلب بالإسكندرية والتي كانت تعرف سابقاً قبل شراء أحمد عز لها باسم شركة الإسكندرية الوطنية للحديد والصلب، وشركة عز لصناعة حديد التسليح بمدينة السادات، وعز لمسطحات الصلب بالسويس، ومصنع البركةبالعاشر من رمضان، وشركة عز للتجارة الخارجية بالإضافة إلى شركة سيراميك الجوهرة، وتعتبر شركاته أكبر منتج للحديد في الوطن العربي وفق آخر تقرير للاتحاد العربي للصلب، وتليها شركة سابك السعودية.

أنشأ في أواخر الثمانينات من القرن الماضي مصانع العز للسيراميك والبورسلين المعروفة باسم «الجوهرة». ثم عدة مصانع لصناعة الصلب في العاشر من رمضان، ثم مدينة السادات، ثم مدينة السويس حتى دخوله كمستثمر رئيسي في شركة الإسكندرية الوطنية للحديد والصلب (الدخيلة) بالإسكندرية في عام ١٩٩٩ (المعروفة الآن باسم شركة العز الدخيلة للصلب بالإسكندرية).

في ٣ أبريل ٢٠١٠ اعتبرت حركة مواطنون ضد الغلاء أن أحمد عز «عدو المستهلكين رقم واحد في مصر» لتلاعبه بالمستهلكين ومخالفته للقانون رقم ٣ لسنة ٢٠٠٥ الخاص بحماية المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية.

علاء و جمال زي ولادك يا وجيه:

هذا ما قاله حسني مبارك بالحرف الواحد أواسط التسعينات للمرحوم وجيه أباظة وكيل عام شركة بيجو عندما ذهب وجيه أباظة لحسني مبارك ليشتكي له أن علاء و جمال مبارك يفرضان علية دفع عمولة ضخمة لهما عن كل سيارة بيجو تباع في مصر.

شلة جمال مبارك الهاربة بالأسماء:

شلة جمال كنا نقول عنهم الحيتان.. المستفيدون من وجودهم بجوار الوريث.. كنا نحسبهم مستفيدون فقط ولكننا أدركنا أنهم «جبناء» ليسوا شجعان.. فقد فروا هاربين إلي الخارج بعد أن شعروا بأن الخطر قادم.. حينما أعلنت الحركات الاحتجاجية عن تنظيم تظاهرات إيذانًا ببدء ثورة الخامس والعشرين من يناير.. فروا هاربين للخارج.. ومعهم أموالهم.. بالرغم من أنهم أكبر المستفيدين وكان لزامًا عليهم التواجد للوقوف بجانب صديقهم جمال مبارك الذي أخذ بيدهم وأضاء لهم طريق المليارات والاستثمارات والتوكيلات.

أصدقاء جمال كثيرون ولكن سنرصد من هرب منهم خارج البلاد بعد الثورة.

عمر طنطاوي:

بدأ موظفًا صغيرًا في فندق كبير.. وأهداه «جمال» ميناء السخنة وأهدي شقيقه ٣٥٠٠ فدانا بوادي النطرون، كما تعرف علي «خديجة» في شركته، كان «عمر طنطاوي» من أصدقاء جمال مبارك في الجامعة الأمريكية فاستشهد بأنه «ابن بلد» ويلعب «بالبيضة والحجر» قصة صعود «طنطاوي» تتسم بالإثارة فقد بدأ حياته موظفًا بسيطًا للاستقبال بفندق سميراميس بالقاهرة بعد تخرجه في الجامعة كان يتقاضي راتبًا كبيرًا بعض الشيء إلا أن ذلك لم يكن ليؤهله للاستحواذ علي مصنع نسيج ليصبح أكبر رجل أعمال في هذا الشأن.

بدأ «طنطاوي» صعوده السياسي حين اختاره أحمد عز أمينًا للحزب الوطني بالسويس، إرضاءً لجمال لما يعرفه من العلاقة الوثيقة بين الاثنين رغم أن طنطاوي لم يكن له أي ميول سياسية أو نشاطات في هذا الشأن.

يعتبر عمر طنطاوي صديقًا مقربًا جدًا من جمال مبارك فهو الوحيد من أصدقائه الذي ارتبط أيضًا بصداقة مع شقيقه علاء من خلال الفنان عمرو دياب.

كان طنطاوي يقضي ساعات سهر طويلة في قصر العروبة حتى الصباح وأحيانًا كان يسمح له بالمبيت، وهذه الميزة لم ينلها أحد من أصدقاء نجلي الرئيس ينافسه في ذلك فقط حسين سالم الذي كان دائم السهر مع الرئيس مبارك الذي شاهد طنطاوي ذات مرة غاضبًا وهو في صحبة جمال في غرفة المعيشة، فاستفسر عن سبب غضبه وأمر مدير مكتبه اللواء جمال عبدالعزيز بضرورة حل مشكلة طنطاوي التي انطوت على خلاف بين طنطاوي وريموت خليفة الذي كان يشغل منصب مدير فندق سميراميس وعلي الفور وجد مدير الفندق قوة من شرطة السياحة والآداب والضرائب تقف عند رأسه بالفندق في محاولة لتأديب مدير الفندق الذي أغضب صديق نجل الرئيس.

لعب طنطاوي دورًا اقتصاديا خطيرا في حياة صديقه الذي انتشله من الفندق إلي العين السخنة، في الوقت الذي عمل عاطف عبيد مستشارًا اقتصاديا لجمال مبارك ما أتاح لطنطاوي الدخول في عمليات شراء الديون الخارجية لمصر وبيعها للدولة مرة أخري، حيث كان طنطاوي هو وكيل أعمال جمال في ذلك الوقت، وأصبح طنطاوي يمتلك طائرة خاصة بسبب تربحه من صداقته «للتوريث» بعد أن كان يركب سيارة فيات «١٢٨» وبقي في الظل لا يعرف عنه أحد شيئًا حتي تفجرت أزمة سيناء العين السخنة، ولاحقه النائب محمد أنور السادات بعدة استجوابات داخل البرلمان تضمنت اتهامات واضحة، الاستيلاء علي الميناء وإهدار المال العام لكن مصير هذه الاستجوابات كان ثلاجة فتحي سرور في مجلس الشعب مجاملة لجمال مبارك.

ما لا يعلمه أحد أن طنطاوي كان الرجل الخفي وراء إنشاء مصنع أجريوم وهو الذي اقترح علي أحمد نظيف رئيس الوزراء السابق أن يكون المصنع في دمياط، وكان يضغط بقوة من أجل وجود هذا المصنع، لأنه ببساطة كان يمتلك إحدي الشركات التي ساهمت

في دراسة واختيار بعض الأماكن المناسبة لإنشاء مثل ذلك المصنع الملوث للبيئة الذي تصدي له أبناء المحافظة في ظل تخاذل المحافظ محمد فتحي البرادعي الذي تم تعيينه وزيرًا في حكومة شفيق مؤخرًا.

لم ينس جمال صديقه عمر طنطاوي عند زفافه، فقد قام الوريث السابق بتجهيز شقة صديقه بجميع الأجهزة المنزلية والكهربائية ومجموعة من التحف الفنية، من نفقات قصر الرئاسة ويذكر أن جمال تعرف ولأول مرة علي زوجته «خديجة الجمال» في شركة «الكيان» لاستصلاح الأراضي التي يمتلكها شريف طنطاوي شقيق عمر، وهي الشركة التي تقع في ١٥ شارع الجزيرة الوسطي بالزمالك وهي نفس الشركة التي حصلت علي ٣٥٠٠ فدان بوادي النطرون بأمر مباشر من جمال مبارك.

لم تقف المجاملات عند هذا فقد منع جمال مبارك فضيحة مدوية من صديقه بعد أن قام حي قصر النيل بتحرير محضر شرطة ضد شركة «الكيان» حيث اتفق شريف طنطاوي مع سلطان أدهم ــ نجل كمال أدهم مدير المخابرات السعودية السابق ــ علي تأجيره شققًا بالدور العاشر بعمارة ٩ بشارع رستم بجاردن سيتي مقابل ٧٠ ألف جنيه شهريا لتحويلها إلي مقر جديد للشركة وتولي المقاول أحمد مجدي تجهيز الشقق الخمس، إلا أن الحي قام بإغلاقها بالشمع الأحمر وحرر المحضر رقم ٦٥٨٤ لسنة ٢٠١٠ جنح قصر النيل وبدأت التحريات لمعرفة المسئول عن تلك الشركة، وكانت المفاجآت أن صاحب الشركة هو نفسه المقاول الذي قام بتجهيز الشقق الخمس.. فتم إغلاق القضية بتعليمات مباشرة من جمال مبارك وحبيب العادلي.

وحينما أدرك طنطاوي أن النظام سقط استقل طائرته الخاصة وفر هاربًا ليلة تنحي الرئيس مبارك إلي لندن.

عمر مهنا:

بدأ موظفًا بأحد البنوك وأصبح بصداقته أحد المحتكرين لصناعة الأسمنت ثم رئيسًا لبعثة طرق الأبواب التي تفاوضت مع الإدارة الأمريكية لسنوات لتمرير مشروع التوريث.

كان هذا الرئيس هو عمر مهنا أحد أعضاء «شلة» جمال مبارك والذي عمل كهمزة

الوصل بين القاهرة وواشنطن لتمرير عملية التوريث التي قضت عليها ثورة ٢٥ يناير، وهو واحد من مجموعة «البنك العربي الإفريقي» التي ضمت منذ عام ١٩٩٧ نخبة من الشخصيات التي لعبت دورًا ضخمًا بل ومؤثرًا في الحياة الاقتصادية وهو عضو مجلس إدارة في ذات البنك الذي تملك دولة الكويت ٤٩٪ من رأسماله ومصر ٤٩٪ بينما يملك المساهمون نسبة ٢٪ وبينهم جمال مبارك، ومن نفس المجموعة يأتي (هاني سيف النصر) رئيس الصندوق الاجتماعي للتنمية، وانبثقت عنها مجموعة أخري تسمي «مجموعة البنك المصري الإفريقي» الذي كان عمر مهنا عضوًا منتدبًا به وأسماء أخري مثل حسام بدراوي وشفيق جبر وقد تحاربوا جميعًا بعد احتدام أزمة المجموعة الأولي مع الجانب الكويتي.

سيطرة عمر مهنا باعتباره صديقًا لجمال مبارك وزميله لفترة في عضوية مجلس الإدارة علي مقاليد الحياة الاقتصادية باعتباره صاحب خلفية بنكية إذ يعد مهنا من أنجب تلاميذ مدرسة القروض، كان يمثل شركة «لافارج» الفرنسية التي اشترت مصنع السويس للأسمنت الذي يسيطر علي صناعة الأسمنت في مصر واعتبرته النيابة العامة ضمن آخرين من المحتكرين لهذه الصناعة، بناء علي تحويل جهاز حماية المنافسة ومنع الممارسات الاحتكارية «٦» شركات للنائب العام، تم اتهامها جميعًا بالاحتكار وتغريمها ١٠٠ مليون جنيه وكان ضمنها السويس للأسمنت التي كانت المحرك الرئيسي للبورصة قبل صدور القانون ٩٢.

علي خلفية تلك الغرامة توترت العلاقة بين الوزير رشيد محمد رشيد وعمر مهنا باعتباره أقرب الأصدقاء إلي جمال ولا يصح فرض مثل هذه الغرامات علي مصانعه، وتدخل جمال بالفعل لفض الاشتباك بين مهنا ورشيد وأقنع جمال صديقه بأن تلك الغرامة «حاجة تافهة» لكن مهنا لم يترك «رشيد» يهنأ بهذ الانتصار فأوعز إلي أحمد عز أن يتصدي بقوة لتعديلات قانون حماية المنافسة ومنع الاحتكار وهي المادة الخاصة بإعفاء «المبلغ» من العقوبة واستطاع عز أن يكسر شوكة «رشيد» في مواجهة داخل البرلمان غاب عنها الأخير بحجة أنه يقضي أجازة في أوروبا. ولكن تناثرت الأقاويل حول عمل بعثة طرق الأبواب لأمريكا وتساءل البعض: من الذي خول لـ«عمر مهنا» مناقشة أمور خاصة بالحكم في مصر منها المعونة الأمريكية والتسليح وهذا هو الأهم وأيضًا صحة

الرئيس ومن يحكم بعده؟

وهذه الأقاويل جعلت أجهزة سيادية في حالة غضب شديد بعد أن تناقلت تقارير مخابراتية عن أن بعثة طرق الأبواب لأمريكا تكتب تقارير «استخباراتية» عن المجتمع المصري كل عام مؤكدة أن هدف البعثة الأساسي هو سياسي وليس اقتصادي.

وعندما سافر جمال مبارك في عام ٢٠٠٦ إلي أمريكا وقابل مدير الأمن القومي وزير الخارجية واجتمع مع جورج بوش في المكتب البيضاوي برر مهنا ذلك كله بأن جمال كان في طريقه لتجديد رخصة طائرته الخاصة علمًا بأن «مهنا» سبق جمال إلي واشنطن في تلك الزيارة لتمهيد أجواء المفاوضات حول ملف «التوريث» مع المسئولين هناك، وهو ما رصدته أجهزة المخابرات المصرية.. بعد سقوط النظام.. فر هاربًا إلي أمريكا.

معتز الألفي:

بدأ حياته موظفًا في مجموعة «الخرافي» الكويتية. وأجبر شركة مصرية علي دفع ١٠٥ ملايين دولار لها دون حق عندما أصبح صديقًا لنجل الرئيس.

مع خطوات جمال مبارك الأولي لعالم السياسة ومساعدة أبيه في حكم مصر كان إنشاء حزب سياسي مواز للحزب الوطني وهو «حزب المستقبل» الفكرة المسيطرة علي عقل جمال، بينما كان الممول الرئيسي لذلك الحزب هو أحد أعضاء شلة نجل الرئيس السابق.. معتز الألفي.

تحولت فكرة إنشاء الحزب إلي جمعية أهلية غير حكومية حملت اسم جيل المستقبل لتضم أسماء لم تكن بارزة في ذلك الوقت مثل أحمد عز وأحمد المغربي ورشيد محمد رشيد ومحمود محيي الدين وجلال الزوربا وعبد السلام الأنور رئيس مجلس إدارة «إتش إس بي سي» وشريف والي وهشام الشريف وجميعهم رجال أعمال من الأوزان الثقيلة.

ترأس جمال مبارك إدارة الجمعية ومنح منصب نائب الرئيس إلي معتز الألفي صاحب مجموعة أمريكانا الشهيرة ورئيس شركة تيزي أوشن للطاقة وصاحب توكيلات أخري مثل «كنتاكي» و«هاينز» والعضو المنتدب للشركة القابضة المصرية الكويتية ورئيس

مجلس إدارة شركة مصر للدواجن ونائب رئيس مجلس إدارة في شركة الدلتا للتأمين، بجانب عشرات من العضويات في القطاعات والاتحادات المختلفة فهو رئيس لجنة تطوير المواد البشرية بالمجلس الرئاسي المصري الأمريكي حتي عام ٢٠٠٤ وترأس اللجنة المالية في أمانة سياسات صديقه جمال.

وقع الاختيار علي معتز الألفي لمنصب نائب رئيس الجمعية بعد أن تام عاطف عبيد بترشيحه للرئيس مبارك لدعم أنشطة جمال مبارك الحزبية والاجتماعية.

أطلق المقربون من جمال مبارك لقب وزير مالية «الوريث» علي معتز الألفي نظرًا لأنه كان يصرف ببذخ علي جميع الأنشطة التي تقوم بها جميعة جيل المستقبل بدءًا من دعم البرامج التمويلية المعروفة باسم اكتساب المهارات الأساسية التي يدفع الطالب مبلغ ٢٥٠ جنيهًا علمًا بأنها تتكلف أكثر من ألفي جنيه في ذلك الوقت منذ بدء عمل الجمعية في ٩٨، علي أن يتحمل الألفي تكاليف «الكورسات» المدعومة من شركات دولية عديدة مثل «مايكروسوفت» و«الكاتيل» و«أوراكل» بهدف واحد هو إرضاء نجل الرئيس.

بدأ معتز حياته موظفًا بمجموعة شركات جاسم الخرافي بالكويت، ثم عاد إلي مصر لينشئ شركة للصناعات الغذائية، وأسس شركة الدلتا للتأمين بتمويل من الخرافي وفي ٢٠٠٨ تم انتخابه ليشغل منصب نائب رئيس الجامعة الأمريكية بالقاهرة ليصبح أول مصري يشغل هذا المنصب منذ تاريخ إنشاء الجامعة، وذلك بدعم من مؤسسة الرئاسة نظير خدماته لنجل الرئيس.

هذا الدعم مكن معتز من الاقتراض من البنوك المصرية دون ضمانات سوي قربه من نجل الرئيس حيث بلغت هذه القروض ٢ مليار جنيه، ولا يعرف علي وجه الدقة هل تم تسديد هذه المبالغ أم لا؟ حيث لم يفصح طارق عامر رئيس البنك الأهلي المصري عن أي تسوية مع رجل الأعمال معتز الألفي، ومن المعروف أن طارق عامر عضو بأمانة السياسات وصديق لمعتز الألفي، جمع بينهما صداقة نجل الرئيس.

حظي الألفي بالقوة والنفوذ المستمد من البيت الرئاسي واستطاع أن يكون إمبراطورية مترامية الأطراف.

ورغم أنه لا يهوي الظهور الإعلامي إلا أن واقعة حدثت عام ١٩٩١ ألقت بظلالها

عليه حيث كان هو بطلها بامتياز، ففي يناير ٩١ وقعت شركة الخرافي عقدًا مع شركة النصر للمسبوكات علي توريد إنتاج الشركة من المواسير إلي دول الخليج باستثناء الكويت في مقابل حصول «الخرافي» علي نسبة ٥٪ عمولة نتيجة التسويق للمنتجات شريطة تحقيق نسبة مبيعات تقدر بنحو ٥ ملايين دولار، عن السنة الأولي، تصل للضعف في السنة الثانية لكن شركة الخرافي لم تستطع تحقيق نسبة المبيعات المتفق عليها بل قامت بتسويق صفقة واحدة مقدرة بنحو ٢٨ ألف دولار، بدلاً من ٥ ملايين دولار، وفشلت في تحقيق المبيعات المطلوبة، وعلي الفور قامت النصر للمسبوكات بفسخ التعاقد بينما تظلمت «الخرافي» وطالبته بعمولة ١٠٥ ملايين جنيه عن مبيعات لم تتحقق، ولجأت إلي محاكم الإمارات التي قضت برفض القضية بناء علي النسبة المطلوبة من الشركة في التسويق ليظهر دور معتز الألفي الذي تدخل لرد المليون ونصف للخرافي بعد ضغطه علي عاطف عبيد وزير قطاع الأعمال وقتها حيث قام الألفي بإرسال خطاب لعبيد يطالبه بالتدخل الفوري لصالح الخرافي، والضغط علي النصر للمسبوكات لتسديد المبلغ المطلوب وفاء لرجل الأعمال الكويتي الذي بدأ الزلفي حياته في مجموعته ثم مول بعض مشاريعه في مصر فيما بعد وبدلاً من فتح تحقيق في هذه الواقعة ومعاقبة الألفي وعبيد ساد التجاهل التام لواحدة من وقائع فساد شلة جمال مبارك عندما حدثت الثورة لم نعد نسمع له حسًا ويقال إنه يفاوض الخرافي علي سحب استثماراته من مصر.

طاهر حلمي:

طاهر حلمي الرجل الخفي في المركز المصري للدراسات الاقتصادية الذي يعتبر محاميا لعائلة مبارك وله تعاملات كثيرة مع الأمريكان لأنه يحمل الجنسية الأمريكية وكان قد تردد عن ترشيحه للكونجرس الأمريكي لأنه لديه أصدقاء كثيرون أعضاء في الكونجرس.. يعيش طاهر حلمي الآن في أمريكا ولم يبق في مصر دقيقة واحدة حينما سمع صوت القنابل المسيلة للدموع قبل أحداث ٢٥ يناير.

محمد شفيق جبر:

محمد شفيق جبر رجل الأعمال المعروف الذي كان يطلق عليه ملك المقطم..

وأزكي رجال جمال مبارك.. والسمسار الأعظم الذي كان يعرف نفسه علي أنه المستشار الاقتصادي لجمال مبارك.. فقد هرب بعد الثورة بعد أخذ طائرته وفر هاربًا إلي هونج كونج.. ويتناوب في الإقامة بينها وبين التشيك وليس الولايات المتحدة الأمريكية كما قال البعض لأنه مرتبط بأعمال هناك وله استثمارات واسعة ويشارك كثير من رجال الأعمال سواء في التشيك أو هونج كونج.. ذهب «شفيق جبر» للخارج.. لكن هناك بلاغات كثيرة مقدمة ضده بخصوص أرض شركة «إعمار» المقطم وتم تحويلها للنيابة.

محمد كمال:

الذي كان كمال الشاذلي أمين تنظيم الحزب الوطني ووزير شئون مجلس الشعب والشوري في مؤتمر الحزب الوطني عام ٢٠٠٣ يناديه طوال الوقت بالأخ أحمد كمال،وفي عام ٢٠٠٤ تولي كمال مسئولية المنسق الإعلامي للمؤتمر العام للحزب الوطني، ليقفز علي مقعد المتحدث الإعلامي للجنة السياسات. وبعدها بعام صار مسئول الإعلام في حملة مبارك الانتخابية قصة لقائه بجمال مبارك تحمل وجهين، الأول غير رسمي: يؤكد أن محمد كمال «صنيعة» علي الدين هلال أستاذ العلوم السياسية الذي ساعده ليسافر لأمريكا،وينال درجة الدكتوراه من جامعة «جونزهوبكز»، وكان موضوع رسالة الدكتوراه دور الكونجرس في صنع السياسة الخارجية الأمريكية.. ودراسة حالة في الشرق الأوسط ونجح كمال في الاختبار، واستطاع أن يرتب لقاء جمع بين جمال مبارك وأعضاء بالكونجرس الأمريكي ليتم استدعاؤه إلي القاهرة، وليعمل بشكل معلن علي الإسراع بقطار التوريث. أما السيناريو الرسمي للقاء جمال وكمال: فيأتي علي لسان الأخير والذي يقول تعرفت علي جمال مبارك لأول مرة خلال لقاء دعا إليه الدكتور مفيد شهاب وزير التعليم العالي وقتها، وضم اللقاء أعضاء من هيئة تدريس اقتصاد وعلوم سياسية، وقد طلب مني الدكتور محمود محيي الدين وهو زميلي في الكليه -يقصد الاقتصاد والعلوم السياسية- وبتكليف من جمال مبارك - دراسة تطوير المبادئ الأساسية للحزب استعدادا لمؤتمر ٢٠٠٢ ، ويستطرد محمد كمال شهد هذا المؤتمر تأسيس أمانة السياسات وطلب مني جمال أن أصبح عضوا فيها ورئيسا للجنة شبابها.وأصبح كمال المنظر السياسي للوريث وأصبح اسمه ملء السمع والبصر وتمتلئ حقيبته الشخصية بالعديد من المناصب الهامة مثل أمين التثقيف السياسي

بالحزب الوطني، وعضو المجلس القومي للشباب، ونائب رئيس المركز المصري للدراسات الاقتصادية، وعضو مجلس الشورى وكلها مكتسبات كان سيظل يجاهد طوال عمره ليحصل علي إحداها لولا قربه من الوريث. ويظهر التناقض واضحا في رفض أمين التثقيف السياسي بالوطني للكوتة، هذا ما أكد عليه من قبل ولكن نفس الحزب هو من أقر كوتة للمرأة وخصص لها ٦٤ مقعدا في انتخابات مجلس الشعب القادمة كما قال دون موارية أنا ضد الكوتة فماذا حدث إذن!

هل هي مصلحة الوريث التي جعلته يصمت إزاء ماجري أم أنه تعود علي الصمت وتبرير ما يستجد من أحداث سياسية ليس بالضرورة أن يشارك في صنعها؟ إذا كان أحمد نظيف قد وصف الشعب المصري بعدم النضج السياسي فإن محمد كمال قال ماهو أبشع بل وحكم علي أجيال قادمة بالجهل، فقد أكد لصحيفة واشنطن بوست الأمريكية إن الشعب المصري في حاجة للتثقيف ولعدة أجيال قادمة وكان عليه أن يسأل نفسه كيف نوفر لكل مواطن مصري أستاذ اقتصاد وعلوم سياسية حتي يثقفه سياسيا مثلما فعل هو مع جمال مبارك وهل أفلح هو في تثقيف وتخطيط مستقبل جمال مبارك بالفعل؟

أم أنه هو وشلة السوء المحيطة به تدفع بالوريث في طريق الهلاك؟ كمال دائما ينفي أنه التقي جمال في واشنطن مع أنه مهندس الصفقات السرية بين الأمريكان والوريث يقول محمد كمال إن المرة الوحيدة التي التقي فيها جمال بواشنطن كانت علي عشاء عمل وكان كل واحد منهما في شأنه مع أن أمره افتضح مؤخرا فقد ذهب يمهد لزيارة جمال مبارك الأخيرة لأمريكا وتردد أن جمال التقى مع أعضاء بالكونجرس الأمريكي بترتيب من محمد كمال فهل إسراع قطار التوريث هو سبب الإعلان؟ أم أن جوقة الوريث بدأت في العمل بوجه سافر وأعلنت عن نفسها مع أن أمين التثقيف بالوطني دائما ما يؤكد أن سيناريو التوريث وهمي ولا وجود له.